

36

# روايات عالمية للجيب



Looloo

www.dvd4arab.com

القصة : جون جريشام  
ترجمة واعتماد  
د. أحمد خالد توفيق

ما وراء العالم

## المؤلف

( هـ.ب. لافكرافت ) !

لماذا يملك كل كتاب  
الرعب تقريباً هذه  
الأسماء المفزعة ذات  
الرنين للكابوسي ؟ وإلى  
أن نكتشف يوماً ما سر  
هذه الظاهرة ، نتحدث



هنا في عجالة عن ( لافكرافت ) أهم كتاب الرعب  
للقرون العشرين ..

( هـ.ب. لافكرافت ) مدرسة متفردة من  
مدارس أدب الرعب ثقيل الوطاء ، وهي مدرسة  
قد لا نجد لها شبيهاً إلا عند أمريكي آخر هو

## روايات عالمية للعب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب  
العالمى ، في مختلف صنوفه ..  
من الألباز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..  
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..  
من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..  
ومن الشرق إلى الغرب ..  
وإلى الحضارة ..  
والبك ..

د. نبيل فاروق

( إدجار آلان بو ) كـيلا الأديبين ينتمى أساسا إلى مدرسة كبرى من مدارس الأدب الرومانسى ، هى الرعب القوطى .. أى الرعب الشبيه بعوالم الكوابيس بالضبط . رعب الغموض والقلاع المظلمة والبروق والرعود ، والشعور المستطيرة والنفوس المعقدة المجنونة .. ومن أدياء هذه المدرسة ( مارى شيللى ) ( وماتثورين ) و ( هرام ستوكر ) و ( بكفورد ) و ( م . لويس ) و ( آن رادكليف ) . لكن ( لافكرافت ) استطاع أن يضيف على الرعب شاعرية أدبية معقدة ، مع خلفية من الهولاجس النفسية المظلمة ذات مذاق خاص ، حيث الخطر ينبع من الدخل كما يفيض من الخارج . وصارت له مفردات عالمه الخاصة التى يعرفها قراؤه كاسماتهم مثل ( نكرومونيكون ) - ( كتولو ) - ( آرخام ) - ( أزوث ) - ( العزيف Azif ) - الخ ...

والملاحظ أنه يشير إليها فى أكثر من قصة حتى إن كثيرين صاروا يعتقدون أنها حقيقية .. وفى بعض خطاباته الخاصة يصف لصديق الطريقة المثلى للنطق لفظة Cthulu التى حير نطقها الكثيرين ، فيقول إن عليك أن تنطقها من حلقك مع تثبيت طرف اللسان على سقف الفم ، والنباح لتخرج الكلمة ( كت - هلو - لهو ) !! لأن لسان البشر القاصر لا يستطيع نطق الاسم بالشكل الصحيح ! بل ما زال كثيرون يبحثون عن النسخة الأصلية من كتاب ( نكرومونيكون ) السحري ، الذى كتبه شاعر يمتنى اسمه ( عبد الله الحظرد ) حسب زعم ( لافكرافت ) ..

ولد ( هوارد فيليب لافكرافت ) فى أغسطس عام 1890 فى ( بروفينس ) بـ ( رود آيلاند ) وتربى مع أمه وجده بعد وفاة أبيه الغامضة ( ظل سنتين يقال له أن أباه نائم الآن ) وكان مولعا بالقراءة

وبصفة خاصة ( ألف ليلة و ليلة ) التى قرأها  
وعمره خمسة أعوام ، ولسوف يدرك دارسو أدبه  
يوماً ما أن ( ألف ليلة ) قد تركت بصمة لا تمحى  
فى كتابات الرجل ، وفى هذه الفترة أطلق على  
نفسه اسم ( عبد الله الحظرد ) وهو نفس الاسم  
الذى كتب به روايته الرهيبة ( نكرومونيكون ) كما  
قلنا . وفى العام التالى اكتشف الأساطير الإغريقية  
وقرأ الإلياذة والأوديسا .. ولعب جده دوراً مهماً  
فى جعله يحب حكايات الرعب القوطية .

كان قليل الانتظام فى المدرسة ، بلا أصدقاء  
تقريباً ، لكنه كان يدرس فى مدرسته الخاصة  
للزخرفة بقراءات لا تنتهى . وفى سن المراهقة أصدر  
بنفسه مجلة دورية عن علم الفلك ، وراسل إحدى  
للصحف المحلية . ثم توفى جده وعانت أمه للكثير  
من المشاكل المادية ، مما اضطرهما إلى ترك

البيت الجميل الذى تربى فيه الأتيب ، وأصابه انهيار  
عصبى حرمه من دخول الجامعة ، وقد ظلت هذه  
النقطة تعذبه طيلة حياته .

فيما بعد التحق برابطة الأدباء الهواة المتحدين  
عام 1914 وترقى الى أن صار رئيس الرابطة ،  
وكانت هذه أهم خطوة فى حياته ، لأنه لم يكن وثاقاً  
قط مما إذا كان يملك حاسة الأدب أو يفتقر إليها ،  
وكتب أول قصصه الخيالية المرعبة ( الوحش فى  
الكهف ) - تقروها هنا - و ( الخيميائى ) ولاقى  
نجاحاً قصته بأن يكرس قلمه لهذا النوع من الألب ..  
وفى الأدب كتب الكثير جداً من الشعر ، مثله مثل  
( آلان بو ) مواطنه الأشهر .

وفى الوقت ذاته كان يرسل عدداً هائلاً من  
الأصدقاء والمعارف ، حتى صار بالفعل من أهم من  
كتبوا ألب الرسائل فى هذا القرن . وفى العام 1921



قابل (سارة) .. المرأة التي ستكون زوجته ، وهي مهاجرة سوفيتية تكبره في العمر بسبعة أعوام . وتزوجا في العام التالي ، وعاش معها في شقتها في (بروكلين) وكتب (لافكرافت) أسوأ كوابيسه لقصصية مثل (الرعب في ردهوك) و( هو ) متأثر بجو (نيويورك) الكئيب الذي لم يحبه قط ، وفي عام 1929 تم الطلاق وعاد هو إلى (بروفيدنس) التي أحبها بعمق . كانت هذه آخر وأهم عشرة أعوام من عمره ، وفيها سافر كثيراً جداً وكتب أهم رواياته ( نداء كتولو ) و( في جبال الجنون ) و( ظل الزمن ) كما كان يقرأ كثيراً جداً وفي كل موضوع من الفلك إلى التاريخ إلى النحت إلى السياسة .

ومع العام 1932 صارت قصصه أكثر تعقيداً وصعوبة ، وصار يجد عسراً في بيعها ، لذا راح يكسب عيشه كمصحح لقصص الأنشباح الرخيصة .

وفي العام 1937 اكتشف الأطباء أنه مصاب بحالة متقدمة من سرطان الأمعاء ، وسرعان ما توفي في العام نفسه .

كان (لافكرافت) يتنبأ بنسيان أعماله بعد موته ، لكنه لم ينشر قط كتاباً بالمعنى الصحيح .. وربما تعتبر رواية ( ظل فوق إينزماوث - 1936 ) هي العمل الوحيد له الذي نشر في كتاب - وهي بين يديك الآن - وفيما عدا ذلك كانت أعماله العديدة مبعثرة في المجلات والدوريات . وبعد وفاته تطوع تلميذه اللذان شجعهما كثيراً (أوجست درليث) و(دونالد وانديري) بجمع أعماله وكونا دار نشر اسمها (بيت آرخام) ، وصارت كل إبداعاته متاحة للقراء وطلاب الأدب في كتب حسنة الطباعة والتقليف .

في هذا الكتيب والكتيب الذي يليه ، نقرأ بعض القصص القصيرة أو الروايات القصيرة لهذا الأديب

العظيم ، وقد حاولت تخفيف بعض الفقرات ، لكنى  
لا أنصح صغار السن بتأتا بقراءة هذين الكتبيين ،  
وهذه ليست دعابة لهما بالمناسبة ، بل هى الحقيقة !

د . أحمد خالد توفيق



فى شتاء عام 1927 - 1928 قام موظفو الحكومة  
الفيدرالية بإجراء تحقيق سرى وغامض ، بصدد  
أمور معينة فى مرفأ ( اينزماوث ) العتيق فى  
( ماساتشوستس ) . ولم يعرف الجمهور بالأمر  
إلا فى فبراير مع سلسلة واسعة من الاعتقالات ،  
تلتها عمليات حرق وتفجير بالديناميت - بعد إنذار  
الأهالى طبقاً - لعدد كبير من المنازل العتيقة المتآكلة  
عبر الساحل المهجور . واعتبر غير الفضوليين  
هذه الصدمات جزءاً من الحرب الحكومية  
المستمرة ضد الخمر .

إلا أن متابعى الأخبار المخلصين تساءلوا عن  
سر هذا العدد المذهل من الاعتقالات ، والقوات  
الكبيرة المكلفة بهذا ، والسرية التى تحيط بمصير  
المعتقلين . لم تكن هناك محاكمات ولا حتى

اتهامات محددة .. بل إن آياً من المعتقلين لم يشاهد  
بعد هذا فى أى من سجون الدولة المعروفة ..  
وكانت هناك إشاعات عن معسكرات احتجاز ، وعن  
توزيع المعتقلين على المسجون الحربية وسجون  
الأسطول ، لكن لم يتضح شىء .. وكانت  
( اينزماوث ) نفسها تملأ من السكان تقريباً فلم  
يبدأ ركب الحياة فيها إلا مؤخراً ..

تعالى شكاوى بعض منظمات الحريات وحقوق  
الإنسان ، لكن الحكومة قابلت ممثلها بمناقشات  
هادئة واثقة ، ونتيجة لهذا صار دور هذه  
المنظمات سلبياً .. وصار مندوبو الصحف  
أكثر تحفظاً - وإن بدأ أنهم فى النهاية فى صف  
الحكومة - فقط صحيفة واحدة من صحف الفضائح  
( تابلويد ) تحدثت عن طوربيدات انطلقت من  
غواصة نحو ( شراع الشيطان ) القريب من  
( اينزماوث ) ..

كان الناس يتهامون ويغفمون ، لكن أشياء كثيرة كانت قد علمتهم أن يحتفظوا بأسرارهم ، وما كان يجدى أن تضغط عليهم .. بالإضافة لهذا كانوا يعلمون أقل للقليل .. لأن المستنقعات المالحة الشاسعة غير المأهولة ، أبقتهم داخل الساحل بعيداً عن ( إينزماوث ) ..

لكننى فى النهاية قد قررت أن أخرق الحظر على الكلام فى هذا الموضوع ، وأحسب أن هذا لن يحدث أذى علماً اللهم بعض النفور ولتقزز الناجمين عن توضيح ما وجدته أولئك القوم المذعورون فى ( إينزماوث ) .. بالإضافة لهذا فإن ما وجدته القوم يحتمل أكثر من تفسير .. لا أعرف بالضبط ما قد حكى من القصة كلها ، لكننى كنت أقرب من أى رجل عادى آخر إلى هذا الموضوع ، وقد اكتسبت انطباعات عنه قد تقودنى إلى سبل مأساوية ..

كنت أنا من فر من ( إينزماوث ) ملهوفاً فى ذلك الصباح الباكر يوم 16 يوليو عام 1927 ومن انهالت أسئلتة ومناشداته للحكومة كى تتدخل .. وكنت أوتر الصمت مادام الأمر طازجاً غير مؤكد بعد .. لكن الآن قد صارت القصة قديمة ، وولى اهتمام الناس بها ، ولدى رغبة غامضة فى أن أهمس بحكاية الساعات الرهيبة التى قضيتها ، فى ذلك المرفأ سيئ السمعة الذى يعج بالموت والشاذ من الأمور .. ومجرد السرد يعيد لى الثقة فى قدراتى ، ويطمئننى أننى لم أكن أول من سقط فريسة هلاوس الكابوس ، كما أنه يساعدنى على حزم أمرى فى القرار الذى أنوى اتخاذه ..

لم أكن قد سمعت عن ( إينزماوث ) قبل اليوم الذى رأيتها فيه - وحتى هذه اللحظة - لآخر مرة .. كنت أقوم بجولة فى ( نيو إنجلند ) أتملى جمال الطبيعة وأجمع للتحف الأثرية ، وأفرس المعمار والأكساب ،



وكننت قد أزعمت أن أتجه من (نيوبلريبورت) العتيقة إلى (آرخام) حيث نشأت أسرة والدتي . كنت أسافر بالقطار باحثاً عن أرخص الطرق يوماً . وقد قيل لى إن القطار البخارى هو أسرع طريقة للوصول إلى (آرخام) ، وصدمنى سعر التذكرة المرتفع . تعاطف موظف المحطة ذو الوجه المتنمر مع رغبتى فى الاقتصاد ، وعرض على عرضاً خاصاً :

- « يمكنك أن تستقل هذه الحافلة التى لا يحبها الناس هنا .. إنها تعبر (إينزماوث) التى لعك سمعت عنها .. لهذا لا يحبونها هنا .. إن صاحبها من (إينزماوث) ويدعى (جو سارجنت) لكنه لا يتقاضى أجراً .. ولا أرى الكثيرين يركبونها على كل حال سوى سكان (إينزماوث) .. إنها تغادر من الميدان أمام صيدلية (هاموند) فى العاشرة صباحاً والسابعة مساءً .. »

وكننت هذه أول مرة أسمع فيها عن (إينزماوث) التى تغمرها الظلال . إن الإشارة إلى مدينة ليست على الخرائط أو أدلة المسافرين ، لأمر جدير بأن يستهوينى ، وشعرت بفضول غريب . إن المدينة التى تبعد هذا النفور لدى جيرانها لهى مدينة جذيرة بزيارتها . سألته المزيد من المعلومات عن (إينزماوث) فقال فى لهجة من يعرف الكثير :

- « (إينزماوث) ؟ حسن .. إنها مدينة عجيبة عند ثغر (ماتوكسيت) .. كانت مدينة ومرقاً قبل حرب 1812 لكنها تلاثت فى المائة عام الأخيرة .. إن بها مساكن خاوية أكثر مما بها من سكان .. لا نشاطات سكانية ما عدا صيد السمك وأبى جلمبو .. لديهم بقايا مصفاة ذهب قديمة .. كانت شيئاً ضخماً يوماً ما ، ولا بد أن صاحبها العجوز (مارش) أكثر ثراء من (قارون) .. لكن يبدو

أنه أصيب بمرض جلدى يجعله يتوارى عن  
العيون .

« لماذا يكره الجميع ( إينزماوث ) ؟ حسن أيها  
الشباب .. لا يجب أن تصفى كثيراً لما يقول الناس  
هنا .. من الصعب جعلهم يتكلمون ، لكنهم متى  
بدعوا الكلام لا يكفون أبداً .. إنهم يتهامسون  
بأشياء عن ( إينزماوث ) منذ مائة عام .. بعض  
الأشياء تجعلك تضحك مثل كلامهم عن كابتن  
( مارش ) الأب العجوز وصفقاته مع الشيطان كى  
يخرج له الغفاريت من الجحيم ليعيشوا فى  
( إينزماوث ) .. عن طقوس دينية غامضة كانت  
تدور قرب المرافئ التى وجدها القوم عام 1845 ..  
لكن هذه القصص لا تخيل على ..

« يجب برغم هذا أن نسمع ما يقول بعض  
الشيوخ عن النتوء الأسود قرب الشاطئ .. يسمونه

( شرع الشيطان ) ، وهو يظل فوق مستوى  
للماء أكثر الوقت ، لكنك لا تستطيع أن تعتبره أكثر  
من جزيرة .. والأسطورة تقول إن هناك حشداً  
من الشياطين يعيشون ويتحركون فى الكهوف  
الموجودة قرب قمته ، وقد اعتاد البحارة القيام  
بجولات طويلة كى لايمروا قربه . ويزعم البعض  
أن كابتن ( مارش ) كان يتسلق هذا النتوء فى  
بعض الليالى حين يكون المد مناسباً .. لربما فعل  
هذا .. إن التكوين الصخرى مثير للاهتمام حقاً ،  
لكن الأساطير تقول إنه كان يجرى صفقاته مع  
الشياطين هناك .. والحقيقة هى أن الكابتن هو  
من أعطى تلك السمعة السيئة للنتوء ..

« كان هذا قبل وباء عام 1846 الذى أودى  
بنصف سكان ( إينزماوث ) .. لم يتصوروا  
ما يحدث ، وفى الغالب كان هذا وباءً غريباً جلبته

السفن من الصين أو سواها . لا بد أنه لم يعد من السكان أكثر من مائتين أو ثلاثمائة الآن ..

« أضف لهذا أن المكان منعزل عن باقى البلاد تحاصره الغدران والمستنقعات ، وليس بوسعنا معرفة ما يدور هناك حقاً .. لا بد أن الكابتن (مارش ) العجوز قد جلب معه بعض العينات البشرية الغريبة من الخارج ، حين كانت سفنه الثلاث تجوب البحار فى العشرينات ..

« ثمة اختلاف عرقى معين فى سكان (إينزماوث ) ولا أدري كيف أشرحه ، لكنه سيجعل جلدك يقشع .. لسوف تلاحظه فى ( سارجنت ) لو ركبت حافلته إن لبعض هؤلاء القوم رعوساً صغيرة غريبة وأنوفاً مسطحة وأعين جاحظة لا يبدو أنها ترمش أبداً .. جلودهم أيضاً ليست على ما يرام .. إنها خشنة ملأى بالبقور . وأعناقهم مجمدة .. لاحظ أيضاً أنها الشاب أن

الشيوخ أكثرهم غرابة فى المظهر . إن الحيوانات تمقتهم ، وكانت لديهم مشاكل عديدة مع الخيول قبل اختراع السيارات .. إن خليجهم ملئ بالأسماك فى كل الأوقات ، لكن حاول أن تصطاد بعض السمك عندهم ، ولسوف يطردونك على الفور ..

« نعم .. هناك فندق فى ( إينزماوث ) يدعى (منزل جيلمان ) لكنى لا اعتقد أنه جيد .. أقترح أن تركب فى العاشرة صباح غد ، فتلحق بالحافلة المتجهة إلى ( ارخام ) فى الثامنة مساءً ، فلا تضطر إلى المبيت فى ( إينزماوث ) ..

« كان هناك رجل يدعى ( كازى ) قد أمضى ليلة فى الفندق ، وقد أثار فزعه صوت ظل يتردد طيلة الليل ، وقد شعر أن القوم فى ( إينزماوث ) يراقبونه كحراس ، ووجد أن مصفاة الذهب مكان عجيب ..

وما رآه يتفق مع ما سمعته .. ثمة دفاتر فى  
حالة سينة بلا حسابات واضحة ..

« من الانفاز الدائمة هنا ذلك المكان الذى  
يحصل آل ( مارش ) منه على الذهب الذى  
يصفونه .. كانت هناك إشاعت عن نوع لجنبى غلمض  
من المجوهرات كان البحارة وعمال المصفاة  
يبيعونه ، وأحياناً كانت نساء أسرة ( مارش )  
يتحلين به .. يقال إن الكابتن ( أوبد ) قد قايضه  
فى مرفأ ما مع الأهالى الوثنيين ، خاصة أنه كان  
يطلب الكثير من الخرز الزجاجى وسواء من الأشياء  
التي يجرى بها البحارة مقايضة الوطنيين . ثمة  
قصة أخرى تقول إنه وجد كنز قراصنة فى  
( شراع الشيطان ) لكن الجزء الغريب من القصة  
هو أن الكابتن مات منذ ستين عاماً ولم تدخل  
سفينة واحدة المرفأ منذ الحرب الأهلية ، لكن  
آل ( مارش ) مازلوا مهتمين بالحصول على الخرز

الزجاجى والحلى الرخيصة . من يدري ؟ لعل  
هؤلاء القوم يحبون ارتداء هذه الأشياء .. يعلم  
الله أنهم يشبهون فى ملامحهم أكلة لحوم البشر  
فى البحار الجنوبية ..

« وكما قلت لك ، فإنه بعد الوباء ربما لايزيد  
عدد هؤلاء عن 400 نسمة فى البلدة كلها ، وهم  
كما قلت لك يعيشون على بيع الأسماك وأبى  
جلمبو ، ومن الغريب أن ترى كيف أن السمك  
يظهر بكثرة عندهم وليس فى مكان آخر ..

« من العسير تماماً إجراء حصر سكانى لهؤلاء  
القوم ، ولعلك خمنت أنهم لايرحبون بالغرباء  
على الإطلاق هناك . وقد سمعت بنفسى عن  
موظف حكومى اختفى هناك ، كما أن هناك أقاويل  
عن آخر جن وهو فى ( دانفرز ) الآن .. لا بد  
أنهم أثاروا زعره بشكل لا يوصف .. ولهذا



لو كنت مكانك ، لن أذهب هناك ليلاً . لم أذهب هناك  
قط ولا أرغب فى هذا ، لكنى أحسب الرحلات  
النهارية لن تؤذيك ، برغم أن القوم هنا لن  
ينصحوك بهذا .. »

\* \* \*

ومن ثم قضيت جزءاً من الأمسية فى مكتبة  
(نيوباريورت) العامة أبحث عن معلومات عن  
(إينزماوث) وحاولت أن أسأل الناس فى المطاعم  
والمتاجر ، لكنهم كانوا يجفلون ويحجمون عن  
الكلام - كما توقع موظف السكة الحديد . وأدركت  
أننى سأضيع وقتاً ثميناً للتغلب على نفورهم ،  
وشكهم الغامض فى أى شخص يبدى اهتماماً ما  
بـ ( إينزماوث ) . وبالنسبة للمتعلمين منهم كانت  
( إينزماوث ) حالة مبالغاً فيها من الاحتفاظ للمنى .

لم تكن كتب التاريخ تحوى الكثير مما يقال ،

ما عدا أن المدينة أسست عام 1643 واشتهرت  
ببناء السفن قبل الثورة . ولم يذكر إلا القليل عن  
وباء عام 1846 كان فى هذا إهانة للمنطقة . بعد  
الحرب الأهلية انكمش النشاط الصناعى إلى تصفية  
الذهب لدى شركة ( مارش ) ، وصارت تجارة  
المشغولات الذهبية هى النشاط التجارى الوحيد  
بجانب صيد السمك الأبدى .

لم يحاول الأجانب الاستقرار هناك ، اللهم  
إلا مجموعة من البولنديين والبرتغاليين . وقد  
تفرقوا بطريقة مأساوية . أما أكثر النقاط أهمية  
فهى تلك المجوهرات الغامضة التى ارتبطت  
بـ ( إينزماوث ) وكان وصفها يوحى بشئ ما من  
الغربة حتى إننى لم أستطع إبعادها عن ذهنى ..  
وقد ذكر أنها معروضة فى متحف (نيوباريورت) .  
وبرغم أن الوقت كان متأخراً ، فإتنى قررت أن  
أرى العينة المعروضة هناك والتى كتب أنها شئ

مجهول لا يقل جمالاً عن الذهب .. وكان يوسع  
المرء أن يتأمل هذا الجمال ساعات لاتنتهى ..

كنت مفتونا وقتل لنفسي إن هذا بسبب غرابية  
هذا الطراز من الفن .. كل فن رأيت كان ينتمى  
إلى تيار عرقى أو قومى ما ، إلا أن هذه العمامة  
لم تكن تنتمى لأية مدرسة فنية أعرفها .. إنها  
تنتمى لتقنية بارعة بلغت الكمال ، لكنها تقنية  
لا تمت لشرق أو غرب ، ولا ماض ولا حاضر ..  
كان الحرفى الذى صنعها كان من كوكب آخر ..

وعرفت من مس ( أنا تيلتون ) أن أحد رجال  
( إبنزملوث ) قد رهنها مقابل مبلغ تافه من المال ،  
ثم قتل فى مشاجرة ، وهكذا اشترت الحكومة هذه  
التحفة من صاحب محل الرهونات فوراً ، ويقال  
إن لها أصلاً هندياً أو هند . صينياً لكننى أجد أن هذا  
غير دقيق .. وقالت لى مس ( أنا تيلتون ) إن

ضخم غريب للنسب ، يبدو أنه صمم ليزين عمامة ،  
ولقد أرسل معى أمين المكتبة ورقة توصية إلى  
أمانة المتحف ، مس ( أنا تيلتون ) التى تعيش  
قرب المكتبة ، وقد قبلت العجوز اللطيفة أن  
تقودنى إلى المتحف المظلق فى هذه الساعة .

كانت عيناى مفتوحتين على الشيء الغريب الذى  
يلتصع فى الخزانة .. لم يكن الأمر يحتاج إلى  
حساسية جمالية زائدة كى أشهق وأنا أرى هذا  
السحر الغنى الغريب ، فوق وسادة من المخمل  
الأرجوانى . وحتى الآن أجد من العسير أن أصف  
مارأيت ..

كان طويلاً من الأمام ، له أطراف عديمة  
الانتظام غريبة كأنما هى عمامة مصممة لرأس  
مشوه . وبدا أن الخامة من الذهب ، لكن تألفاً  
غريباً كان يشير إلى سبيكة أخرى من معدن

محاولات آل ( مارش ) لم تقطع قط من أجل شراء هذه القطعة ، برغم رفض إدارة المتحف البات لذلك ..

قالت لي السيدة الطيبة وهي تقتادني إلى خارج المتحف إنها لم تر ( اينزماوث ) قط ، لكنها تشمئز من ذلك المجتمع الذي ينحدر عن مستويات التحضر ، وقالت إن موضوع تلك الطقوس الدينية الغامضة هناك صحيح ، وفيه قد أدى إلى تلاشي أكثر الكنائس التقليدية هناك . قالت لي إن تلك الممارسات كانت تتم تحت مسمى ( طريقة ديجون السرية )<sup>(\*)</sup> ، ومن الواضح أنها عقيدة وثنية مستوردة من الشرق منذ قرن مضى ، في الوقت الذي أجذبت فيه مصائد سمك ( اينزماوث ) .. ويمكن فهم انتشار هذه العقيدة بين البسطاء الذين أرهقهم جنب البحر ، ثم عودة الصيد الوفير مع

(\*) ديجون . معروف وثني فينيقي كان يصور نصف إسمان ونصف سمكة

ظهور هذه العقيدة ، وسرعان ما سيطرت على المدينة وحلت محل الماسونية وسط هؤلاء القوم .

وكانت هذه أسبلاً ممتلئة لمس ( تلتون ) النقية كي تتفادى مدينة الانحلال العتيقة هذه ، لكن بالنسبة لي كانت حافزاً قوياً .. كانت ميولي التاريخية والمعمارية تتحرك ، وبصعوبة استطعت أن أغفو تلك الليلة في غرفتي بينما الظلام يتلاشى .

★ ★ ★

وفهمت لم لا يرغب الأهالي في ركوب حافلة  
يملكها ويقودها رجل كهذا ..

تأملته بغاية وهو يغادر المتجر وحاولت أن  
أفهم سر انطباعي الرهيب . كان رجلاً قصير  
القامة محنى الكتفين نحيلًا ، عمره نحو الخامسة  
والثلاثين ، لكن التجاعيد في عنقه تعطيه سنًا  
أكبر ما لم تدرس وجهه بغناية . كانت له أذنان  
مشوهتان وله خدان رماديان بلا لحية ، ما عدا  
بضع شعيرات صفراء شحيحة تتلوى بلا انتظام .  
لما يذاه فكلتا كبيرتين لهما لون أزرق رمادي غريب  
جداً ، وأصابع قصيرة بالمقارنة بالكفين لاحظت كذلك  
مشيته المتأقلة وقدميه الهالكتين اللتين لا أعرف  
كيف وجد لهما حذاءين . كان من الواضح أنه  
يعمل في مهنة الصيد لأن السمك منحه بعضاً من  
راقحته للمنفرة . لم أستطع تحديد نوع اللحم الأجنبي  
الذي يحمله .. لم يبد لي ذا طابع آسيوي أو بحر

وقبل العاشرة من الصباح التالي . وقفت مع  
حقيبة صغيرة أمام صيدلية ( هلموند ) أنتظر حافلة  
( اينزماوث ) واذا بنا موعد وصول الحافلة لاحظت  
أن المتسكعين يتبعون عن المكان . من الواضح أن  
موظف التذاكر لم يبالغ في وصف مقت السكان  
المحليين لـ ( اينزماوث ) . بعد دقائق ظهرت عربة  
متسخة بالية لتقف جوارى . وأدركت على الفور أنها  
العربة المقصودة . وتحققت أكثر حين قرأت  
مسارها المكتوب على الزجاج ..

كان هناك ثلاثة مسافرين : رجال غير مهندمين  
بحقائب متسخة سرعان ما ترجلوا ونزلوا ، وكذا  
فعل السائق - ( جو سارجنت ) طبعاً - الذي اتجه  
إلى المتجر ليبتاع شيئاً ما . وحتى قبل أن أراه غمرني  
شعور من النفور لا يمكن وصفه أو تفسيره .



متوسطى أو زنجى .. لكننى كنت أرى لماذا يعتبره  
الناس أجنبياً .

تضايقت لفكرة عدم وجود ركاب آخرين ،  
فابتنى لم أحب قط فكرة الركوب وحيداً مع هذا  
السائق . لكننى فى النهاية قهرت مخاوفى ، وصعدت  
إلى الحافلة وقلت له كلمة واحدة ( اينزماوث ) ..  
لم يقل كلمة واحدة فجلست فى مقعد بعيداً عنه  
لكن فى ذات الصف ..

بدأت الحافلة البالية تتحرك باهتزازة ، ونظرت  
عبر دخان العادم إلى الناس فى الشوارع فلاحظت  
أنهم لا يرغبون فى النظر إلى الحافلة أو لا يرغبون فى  
أن يبدوا ناظرين إليها . أخيراً غادرت الحافلة المدينة ،  
ومضت وسط خضرة الريف غير المتناهية .  
ومن النافذة بدأت أرى البحر الأزرق بينما نحن  
نعبر جزيرة ( بلام ) .. الآن دخلنا منطقة تعج

بالرمل ، ومن حين لآخر كنت أرقب بقايا البنايات  
وجنوع الأشجار المبتورة ، فتذكرت ما كان يقال إن  
هذه كانت يوماً من أخصب الأراضى ، وأجملها ..  
وأن التغيير جاء مع وباء عام 1846 وقد اعتقد  
البسطاء أن له علاقة ما بقوى الشر الخفية .  
السبب الحقيقى كان القطع الأحصى للأشجار قرب  
الساحل ، مما حرم التربة من أفضل حماية لها ،  
وفتح الباب للرمل تذروها الريح ..

كنت الآن ألقى ( اينزماوث ) وجهها لوجه ..  
كانت مساحة واسعة ملأى بالمبائى ، وبرغم هذا  
كانت تعانى نقصاً غريباً فى الحياة الواضحة . ومن  
بعض المداخل كنت نادراً ما ترى دخاناً ينبعث ..

كنا الآن ننحدر فى طريقنا وصار بوسعى أن  
أرى عدة أسقف متأكلة ، ومن بينها رأيت السكة  
الحديدية الصندنة المهجورة التى غمرتها الأعشاب ،  
وأعمدة البرق التى لم تعد فيها أسلاك .. كنت أرى

المرفأ المهجور ، وبعيداً وسط البحر رأيت ما بدا لى  
وسط المد كخط أسود ، يرتفع قليلاً فوق الماء  
لكنه يوحى بشئ قديم كامن ..

كان هذا كما عرفت على الفور ( شراع  
الشیطان ) ..

لم نلق أحداً على الطريق ، لكننا بدأنا نرى مزارع  
مهجورة فى درجات مختلفة من الخراب ، ثم  
لاحظت بضعة منازل مأهولة وقد علقت الخرق فى  
نوافذها ، وتبعثرت الأسماك الميتة فى أفنيئتها . ومن  
حين لآخر كنت أرى أطفالاً لهم وجوه القردة يلعبون  
على درجات السلام المغطاة بالأعشاب . ورأيت  
بعض الناس ، لكن شيئاً ما فى وجوههم وحركاتهم  
لم يرق لى كثيراً وإن كنت لم أجد لهذا تفسيراً .  
ربما رأيت صورة كهذه فى كتاب يوماً ما ، وفى  
ظروف معينة من الرعب أو الحزن ، إلا أن هذا  
الانطباع قارنى سريعا .

وما كل لى أن أصل إلى وجهتى من دون انطباع منفرد  
قوى ، فقد وصلت الحافلة إلى تقاطع به كنائس على  
الجانبين وبقايا خضرة فى المركز .. ونظرت إلى  
البنية العالية عن يمينى ، بلونها الذى كان أبيض  
ثم استحال رمادياً متساقطاً ، وكانت اللافتة قد  
زالت أكثر كتابتها الذهبية ، لكنى بصوبة استطعت  
قراءة كلمات ( طريقة بيجون السرية ) . فهذه إذن  
كانت الكنيسة التى تحولت إلى بناية سرية منحلة .

نشئت انتباهى لسماع جرس مشروخ عبر  
للشارع ، فاستدرت سريعا لأنظر من النافذة .. كان  
الصوت قادمًا من كنيسة صخرية يبدو أنها من  
تاريخ أحدث من المباني هنا ، وكانت مبنية على  
طرز قوطى غير متقن . وبرغم أن عقارب الساعة  
عليها كانت ضائعة فبأنى عرفت أنها تعلن الساعة  
للحادية عشرة ..

وفجأة غلب إحساسى بالوقت وسط هلع تملكنى  
قبل أن أتبين حقيقته ..

كان باب الكنيسة مفتوحاً يظهر مستطيلاً من  
السواد بالداخل ثم عبر شيء ما السواد ، ليشعل فى  
ذهنى ما يذكرنى بالكوابيس ، وإن كنت لا أفهم  
ما الكابوسى فيه بالضبط .

كان كائنًا حيًا ولو كنت أكثر اطمئنانًا لما وجدت  
ما يخيف فيه . من الواضح أن هذا كان الكاهن  
يرتدى رداءً خاصاً بـ ( طريقة ديجون السرية ) منذ  
بدلت تلك الأخيرة طقوس الكنائس المحلية . ربما  
كان الشيء الذى حرك ذلك الفرع فى لاوعى هو  
تلك العمامة العجيبة التى يضعها على رأسه ،  
وهى نسخة بالضبط من التى رأيتها أمس مع  
مس ( تيلتون ) ..

الآن صرت أرى عددًا بسيطاً من الشباب منفردى  
الشكل على جانبي الطريق .. وكأنت الطوابق  
السفلى من المنازل تؤوى أحياناً متاجر ذات  
لافتات قذرة . كنت أسمع صوت تدفق مياه يزداد  
ارتفاعاً ، ثم عبرت الحافلة جسراً فوق نهر صغير ،

واستطعت أن أرى شلالين عن بعد ، بينما صخب  
المياه قد صار يصم الأذان .. وأخيراً رأيت مبنى  
قديمًا تقول لافتته إن هذا هو ( بيت جيلمان ) ..

مررت أن أترك الحافلة ، وترجلت حاملاً حقبتى  
إلى قاعة استقبال الفندق لأتركها هناك .. كان  
هناك شخص واحد .. رجل مسن لا يحمل ما بدأت  
أسميه ( سحنة إينزماوث ) ، وقررت ألا أسأله أيًا  
من الأسئلة التى تؤرقنى ..

غادرت الفندق وبدأت أتفقد المكان حولي ، ثم  
خطر لى أن أتجه إلى أحد محلات البقالة وهو  
محل من سلسلة محلات لها فروع فى كل البلاد ،  
لأننى افترضت أن العاملين به غالباً ليسوا من  
مواطنى ( إينزماوث ) الأصليين .

كان هناك فتى وحيد فى السابعة عشرة من  
عمره ، وسررت أن أتبين ذكاءه ولطفه الواعدين  
بمعلومات وافرة . وقد أدركت من اللحظة الأولى

أنه لا يجب المكان ولا راحتته السمكية الكريهة ولا قومه المخيفين . كان من ( آرخام ) ولم يكن يود ولا أسرته أن يعمل في ( إينزماوث ) ، لكن سلسلة محلات البقالة أرسلته إلى هنا برغمه ، وما كان راغباً في أن يفقد عمله .

قال لى : إنه لا توجد غرفة تجارية في ( إينزماوث ) ولا مكتبة عامة ، وإننى لا يجب أن أظهر شمالي النهر لأن القوم هناك عدائيون أجلاف . بعض الأماكن محرمة تماماً كما تعلم ، لا يجب - مثلاً - أن يدنو المرء كثيراً من مصفاة ( مارش ) أو الكنائس أو قرب المبنى الخاص بـ ( طريقة نيجون السرية ) . يبدو أن هذه الكنائس تمارس عقائد غامضة غير مقبولة ولا تقرها بقى كنائس البلاد .. ويبدو أن بعض هذه الطقوس تتضمن نوعاً من الخلود - بشكل ما - على الأرض .. لقد نصح د. ( والاس ) - قس الفتى في ( آرخام ) - تلميذه

بألا ينضم إلى أية كنيسة من كنائس ( إينزماوث ) العجيبة ..

أما عن أهل ( إينزماوث ) فالفتى لا يملك تصوراً معيناً بصددهم .. إنهم أكثر حذراً وتوارياً من الحيوانات في جحورها .. وهم متفاهمون منسجمون تماماً ويحتقرون العالم الخارجى كأنهم يعرفون حقائق أخرى للوجود . إن عيونهم التى لا ترمش تجعل رؤيتهم صادمة ، كما أن أصواتهم منفرة ، تشير الاشمنزاز حين تسمعهم ينشدون نيلاً في كنائسهم ، خاصة في أعيادهم التى تقع مرتين في العام : في 30 إبريل و 31 أكتوبر .

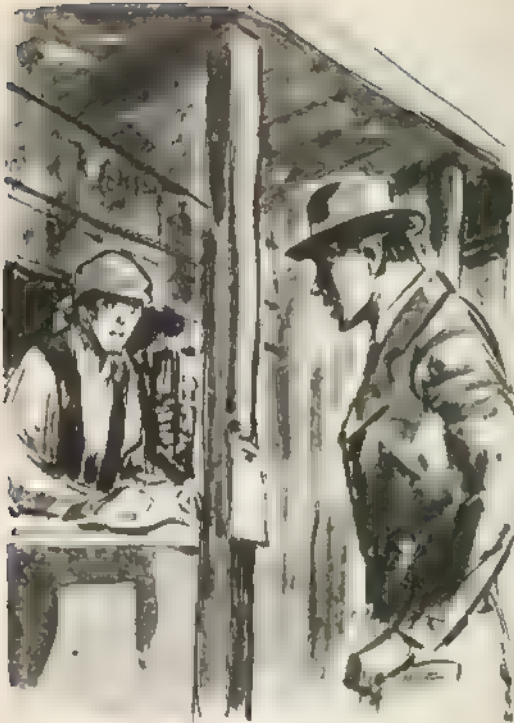
كانوا يحبون الماء بشدة ، ويسبحون كثيراً جداً ، ويتسابقون نحو ( شراع الشيطان ) . ولو فكرت في الأمر لوجدت أن الشباب منهم كانوا الأكثر ظهوراً للعيان بينما شيوخهم هم الأكثر



قبحاً وتشوهاً . وكان الشاب وثاقاً من أن هناك من  
هم في حالة أسوأ داخل بيوتهم المظلمة ، وربما  
في أنفاق مجهولة تزعم القصص وجودها .

قال الفتى إنه لا جدوى من توجيه الأسئلة  
للمواطنين .. للشخص الوحيد الذى يمكن أن يتكلم  
هو عجوز مسن جداً لكنه طبيعى المنظر ، يعيش  
فى شمال المدينة فى مبنى ( المطافئ ) الأيل  
للسقوط . هذا الرجل العتيق يدعى ( زادوك ألن )  
وعمره 69 عاماً .. مخبول نوعاً بالإضافة إلى أنه  
سكير المدينة . إنه يحكى حكايات كثيرة لاتصدق  
أكثرها وليدة خياله المضطرب ، لكن المواطنين  
لا يحبون أن يرووه يتكلم مع الغرباء . وربما كان  
هو مصدر أكثر الإشاعات التى يتداولها القوم .

لم يكن واحد من غير المواطنين يجرؤ على البقاء  
خارجاً فى ساعة متأخرة ، ويقال إن هذا غير آمن  
عموماً . بالإضافة إلى أن الشوارع تكون مظلمة بشكل  
مخيف .



قال الفتى إنه لا جدوى من توجيه الأسئلة للمواطنين .  
الشخص الوحيد الذى يمكن أن يتكلم هو عجوز مسن جدا

كان العجوز ( مارش ) يعيش متوارياً تاركاً إدارة المصفاة لأحفاده ، ومن الواضح أن هؤلاء يعانون من مرض عضال .. كانت إحدى بناته لها منظر مروع شبيه بالسحلية وترتدى مجوهرات عجيبة ، ربما من نفس الطراز الذى كتبت للصامة تنتمى إليه . ويرتدى القساوسة أو الكهنة أو أيًا ما كان اسمهم هنا نفس المجوهرات على رعوسهم ، لكن من العسير حقاً أن تتبين ملامحهم من قريب . وكانت هناك ثلاث أسر مهمة فى المدينة هي ( آل ويت ) و ( آل جيلمان ) و ( آل إليوت ) .

أخبرنى الفتى كذلك أن أكثر علامات الشوارع قد تلفت ، لذا رسم لى كروكياً خشناً لكنه مفيد للغاية ، لأهم معالم المدينة . وقد تبينت أهميته على الفور ووضعت فى جيبى مع الشكر العميق . ولما لم يرق لى منظر المطعم ، فقد ابتعت بعض مقرمشات الجبن وكعك الزنجبيل ليكون غدائى

اليوم ، والتويت أن أجوب الشوارع وأثرثر مع كل من يبدو غريباً عن البلدة ، ثم أركب عربة الثامنة مساء المتجهة إلى ( آرхам ) .

بالطبع يتزايد الذعر الذى يسببه بيت مهجور ، بمتواليه هندسية أكثر منها عددية ، حين يتعلق الأمر بمدينة كاملة مهجورة . إن فكرة الخواء اللامتناهى الذى لم يعد يحوى سوى خيوط العناكب والذكريات والديدان الناخرة ، لفكرة تثير الهلع ولا تقدر أكثر الفلسفات مادية على قهرها . وكلما ابتعدت أكثر عن مركز المدينة كنت أرى وجوه القوم تتسم أكثر بسحنة ( إينزماوث ) التى ألفتها .. يبدو أن الغرباء عاشوا عند أطراف المدينة فقط ، ما لم تكن سحنة ( إينزماوث ) هذه مرضاً أكثر منها صفة وراثية .. عندها يكون المرضى أكثر احتشاداً عند أطراف المدينة ..

الحق أن ( إينزماوث ) بدأت تضغط أكثر فأكثر على أعصابى ..

وما ضايقتني بصفة خاصة هو تلك الأصوات  
القادمة من حيث لا تدري .. إنها أصوات تصر  
وتخدش .. أصوات خشنّة مثيرة للريبة ..  
وتساءلت في نفسي عن كيف تبدو أصوات هؤلاء  
القوم .. الغريب أنني حتى هذه اللحظة لم أسمع  
أحدهم يتكلم ..

مشيت في الشوارع نحو شمال البلدة ، وأثار  
دهشتي أنه لا توجد قطط ولا كلاب في ( إينزماوث ) ..  
السرية والتواري هما الأساس في هذه المدينة  
الخرساء المملأ بالموت والاعتراب . كان الجسر  
غير الآمن أمامي الآن وعليه لافتات تحذير ،  
لكني قررت للمجازفة وعبرت إلى الناحية الجنوبية ..  
كانت هناك عيون لا تطرف ترمقني في فضول  
واهتمام صامتين ، والحقيقة أن ( إينزماوث )  
صارت لا نطاق أكثر فأكثر بالنسبة لي .. وقررت  
أن أبحث عن مركبة تنقلني إلى ( أرخام ) مبكراً  
قبل موعد الحافلة الذي بدا لي الآن بعيداً جداً ..

هنا رأيت مبنى ( المطافئ ) المتداعي على يساري ،  
ولاحظت الوجه المحتقن والعينين الدامعتين للرجل  
العجوز الذي يرتدى الأسفل ، والجالس أمام البناية  
يثرثر مع رجلى إطفاء رثى المظهر ، لكن ملامحهما  
طبيعية . بالتأكيد هذا هو ( زابوك ألن ) .. للعجوز  
التسعينى لسكير نصف المجنون ، الذي يملك حكايات  
مذهلة ومخيفة عن ( إينزماوث ) .

★ ★ ★

لابد أنها كانت جذبة ساخرة من قوى خفية مظلمة ، تلك التي جعلتني أبذل خططي كما فعلت . كنت من قبل قد آليت أن أقصر ملاحظاتي على المعمار فقط ، بل وكنت أبحث عن طريقة عاجلة أعاد بها مدينة الموت والتحلل هذه .. لكن مرأى ( زاووك ألن ) جعلني أخفف الخطو رويدا مترددا .

كان الفتى قد أُنذرنى بالآلاف مع العجوز علنا .  
لكن فكرة الذكريات الشائخة لدى الرجل عن  
اضمحلال هذه المدينة ، وعن أيام المصانع الكبيرة  
والسفن ، كانت إغراء لا تستطيع أية حكمة أن  
تقاومة . فلابد أن العجوز رأى كل ما حدث فى  
(إينزماوث) منذ تسعين عاما ..

وكنْتُ أعلمُ أنني لن أستطيع أن أبادره بالكلام ،  
لأن رجلى الإطفاء سيلاحظان ويعترضان ، ،  
وبدلاً من هذا قررت أن أبتاع زجاجة من الشراب ،  
وأجول بشكل عارض قرب الرجل حتى يلاحظها ..  
اتجهت إلى متجر بقالة قريب فاشتريت زجاجة  
بسريريس بلزهد ، ثم عت .. وكان الحظ حليفي  
لأننى وجدت العجوز يتعد نحو منحى ( بيت  
جيمان ) . وطبقاً لخطى مررت أمامه مستعرضاً  
ما اشتريت ، وشعرت به يفتق أثرى ، فرحت أمشى  
قاصداً أكثر البقاع عزلة لأجذبه إليها .. كنت أفكر  
فى الواجهة الجنوبية المهجورة للبحر ، وهى  
نقطة مررت بها منذ قليل .. هناك لن يرانا أحد  
ولسوف نجد مقعدين حجريين عتيقين يمكن أن  
نجلس عليهما ونتكلم . وقبل أن أصل إلى الشارع  
الرئيسى سمعت صوتاً خافتاً يعاتى من الربو يقول :

— « ھيہ يا سيد ! »



فسمحت للعجوز أن يلحق بى ويأخذ جرعات كبيرة من الزجاجة . وبدأنا نمشى مغا وسط الخرائب والعزلة التى تحيط بالكون من حولنا ، لكننى وجدت أن لسان الشيخ لم تنحل عقده بالسرعۃ التى توقعته . ووجدنا موضعاً صالحاً لمحادثة السرية بين الأشجار . فدعوت الرجل إلى الجلوس بين الصخور المكسوة بالطحالب . كان الجو يهوى برائحة الموت ، وكانت روائح الأسماك منفرة . لكننى صممت ألا يعوقنى شيء .. لو أردت اللحاق بحافلة ( آرхам ) فليس لى من الوقت سوى أربع ساعات ..

قدمت للرجل المزيد من الجرعات ، بينما رحت ألتهم طعام غدائى الرخيص . وحرصت ألا أقدم له أكثر من اللازم كى لا تتحول ثرثرته إلى غيبوبة .. لكن لخبية أملى ظل الرجل يتحاشى الكلام عن ( اينزماوث ) والظل الذى يغطى ماضيها ، وراح يثرثر فى مواضيع أخرى كأخبار الصحف وقد

ظهر أنه عليم بها ، وإن كان مولعاً بفلسفتها بالطريقة الريفية المعتادة .

بعد ساعة بدا أن الزجاجة لن تكفى للظفر بنتائج من الرجل ، وهنا قدم لى الحظ الفرصة التى لم تستطع أسئلتى أن تقدمها .. كان ظهري للبحر الذى يفوح برائحة الأسماك ، وكان هو يواجهه ، وقد حدث شيء جعله يثبت عينيه على خط ( شراع الشيطان ) البعيد الظاهر فوق الأمواج . يبدو أن للمنظر لم يرق له ، لأنه بدأ سلسلة من عبارات السباب الواهنة انتهت بهمس مكتوم وأمسك ببقعة معطفى وراح يفح بتمريحات لا يمكن أن نخطئها ..

- « هناك حيث بدأ كل شيء .. ذلك المكان الملعون للآخر بكل الشرور حيث تبدأ المياه العميقة .. بوابة الجحيم .. للقبطان ( لوبد ) العجوز هو من فعلها .. هو من وجد ما ليس خيراً له فى جزر البحار الجنوبية .. » الكل كان فى حالة سينة وقتها .. التجارة

سينة .. المطاحن تخسر .. أفضل رجالنا ماتوا فى  
حرب 1812 أو فقدوا .. لكن (أوبد مارش) كانت  
لديه ثلاث سفن : (كولومبى) و (هيفتى)  
و (ملكة سومطرة) ..

« ما كان أحد مثل (أوبد مارش) .. الشيطان  
العجوز .. هه هه ! لقد دعا القوم إلى أن يتبعوه ،  
وأن يطيعوه فى طقوس شيطانية .. عسى أن تنجح  
القرايين فى إعادة السمك إلى سواحلهم .. (مات  
إلىوت) صديقه تكلم كثيرا أيضا .. تكلم عن  
جزيرة شرق (تاهايتى) حيث الكثير من الخرائب  
الحجرية ، التى هى أقدم مما يتصور أى مخلوق ..  
توجد وجوه منحوتة للتماثيل شبيهة بما تراه فى  
تماثيل جزيرة (عيد الفصح)»<sup>(\*)</sup> تماثيل متأكلة

(\*) جزيرة عيد الفصح : من أهم الجزر التى ألهمت خيال لفتاب ..  
الجزيرة جزء من (شيللى) فى جنوب المحيط الهادى ، وقد اكتشفها  
الهولنديون يوم عيد الفصح عام 1722 ، وتشتهر بالوجوه الحجرية  
المخيلة والغامضة المنحوتة من الحجر البركاني . على سواحلها

كلما كان البحر يغمرها يوما ، وعليها وجوه وحوش  
مفرعة .. وكان (مات) يا سيدى يزعم أن الأهالى  
لديهم كل السمك الذى يشتهون .. لديهم حلى  
وأسلور ، ولديهم أسماك تشبه الضفادع ، وضفادع  
تشبه الأسماك ، وقد رسموها على كل أحجار  
جزيرتهم ..

« وكنت كل الجزر المجاورة تتساعل عن مصدر  
ظفر كل هؤلاء القوم بالأسماك ، بينما هم يعانون  
من شحها .. لقد تساعل (مات) عن هذا ،  
ومعه تساعل القبطان (أوبد) . لاحظ الرجلان  
أيضا أن عددا لا بأس به من الشباب يرحلون كل  
عام ، فلا يعودون أبدا ، وأنه لم يكن ثمة الكثير  
من الشيوخ .. لقد احتاج (أوبد) إلى جهد جهيد  
ليعرف سرهم .. لا أدري كيف قطعها لكنه بالتأكيد  
قايضهم كثيرا ..

« وأخيرا ظفر بالسر من كبيرهم (والاكي) كما

كانوا يسمونه .. لم يكن أحد ليصدق حرفاً يلفظه  
 الوثني العجوز ، لكن ( أوبد ) كان يقرأ للناس كأنهم  
 كتب .. هه هه ! بالمثل لا أحد يصدق حرفاً مما  
 أقول الان ، وأعرف أنك أنت أيضاً لن تفعل أيها  
 الشاب .. برغم أن لك عينين حلتين قارنتين كعيني  
 ( أوبد ) .

« يبدو أن أولئك القوم كانوا يضحون بعدد  
 كبير من شبابهم وبناتهم من أجل تلك الشياطين  
 التي تعيش تحت الماء ، وينالون مزايا كثيرة  
 مقابل هذا .. وهم يرسمونها كأسماءك تشبه  
 الضفادع أو ضفادع تشبه الأسماك ، على كل  
 أحجار جزيرتهم .. يبدو أن هذه الشياطين تعيش  
 في مدن في قاع البحر ، وقد عرف المواطنون  
 هذه الحقيقة ، وتعلموا كيف يتعايشون معها ،  
 وكيف يضحون بعدد معين مرتين كل عام ، وفي  
 المقابل يجيء لهم السمك من كل أرجاء البحر .  
 وربما بعض الحلى الثمينة من حين لآخر ..

« وبمرور الوقت صارت هذه الشياطين قادرة  
 على زيارة الجزيرة والاختلاط بأهلها . ويبدو أن  
 تزاجاً حدث بينها وبين أهل الجزيرة . وعرف  
 البشر من شياطين البحر أنه لو حدث اختلاط في  
 الدماء ، فإن الذرية تبدو أولاً أقرب إلى البشر .  
 وبمرور الوقت تغزو أقرب إلى الوحوش ، ثم سرعان  
 ما تعود للبحر لاحقاً بأسلافها القديمين .. ولقد  
 رأى ( أوبد ) بنفسه كيف ينمو الصغار ، ويتحولون  
 يوماً فيوماً إلى وحوش ، ثم سرعان ما يرحلون  
 إلى المحيط .. هناك من يولدون وهم يشبهون  
 الوحوش بشدة ، وسرعان ما يتحول هؤلاء  
 سريعاً .. أما البعض فيتأخر في التحول ربما إلى  
 سن السبعين ، لكنه في النهاية يرحل لاحقاً  
 بأسلافه .. ومن الغريب أن هذه الذرية تكون  
 منيعة تماماً ما لم تقتل قتلاً ..

« لا بد أن ( أوبد ) بدأ الفكرة حين سمعها من

( والاكى ) ، ولم يكن هذا الأخير يحوى قطرة من دم الأسماك - الضفادع ، لأنه من سلالة ملكية لا يجوز خلط دمائها بدماء أخرى .. وقد أعطاه للملك تعويذة من الرصاص قال إنها تجذب الأسماك من أى مكان فى الماء . والفكرة أن تلقىها فى الماء مع بعض الأدعية المناسبة . لم يحب ( مات ) هذا كله وطالب بترك الجزيرة حالاً ، لكن ( أوبد ) رقت له فكرة الثراء والظفر بمزيد من تلك الحلى الغامضة ، وهى التى عاد بها إلى ( اينزماوث ) وبنى مصفاة الذهب .

« حسن .. ثم جاء للعام 1838 حين كنت أنا طفلاً فى السابعة .. عاد ( أوبد ) إلى الجزيرة لوثنية فوجد قومها قد أبيدوا ، وكل مباتى الجزيرة قد تحولت إلى خرائب ، ولم تعد هناك حلية واحدة .. لا بد أن أهلى الجزر المجاورة شعروا بما يدور ، وقرروا

للخلاص منهم .. فقط وجد ( أوبد ) صخوراً عليها أشياء يمكن أن تسميها ( سواستيكا ) .. ربما كانت هذه علامات الأسلاف .. لا بد أن هذا أحزنه حقاً خاصة أنه كان يمر بظروف سيئة .. وبالطبع حين يعانى صاحب السفن يعانى البحارة أكثر ..

« وعاد ( أوبد ) إلى ( اينزماوث ) وقال لأهله إنه يعرف طريقة مؤكدة لاجتلاب الأسماك ، وإنهاء هذا الخراب والمجاعة .. لكنه بحاجة إلى بعض الشجعان كي يعاونوه .. بالطبع فهم البحارة الذين كانوا معه على ( ملكة سومطرة ) ما ينتويه ، وارتجفوا إذ تذكروا شياطين البحر ، بينما تحمس الباقون .. »

هنا توقف للرجل عن الكلام ، وغرق فى صمت مخيف ، وراح ينظر فى عصبية من فوق كتفه ، وحين كلمته لم يرد على فقررت أن أجعله

ينهى الزجاجة .. إن القصة المخبولة التي كان يحكيها لي قد شذنتني .. لم أصدق لحظة واحدة أنها حقيقية ، لكنني أدركت أن بها راحة للحقيقة ، وقد عالجتها مخيلة نشطة بارعة .. تركته يبهى الزجاجة حتى آخر قطرة ، وأذهلني أن صوته لم يتقل لحظة . راح يغغم ، فدنوت منه لأستمع .. حقاً كان يقول كلمات لها معنى :

- « ( مات ) المسكين .. ( مات ) كان يعارض هذا وقد حاول إقناع القوم ، لكنهم لم يقتنعوا .. لقد طردوا الخوري الطائفي من البلدة ، وتلاه القس الميثودي .. ولم أرى خوري العساك قط من ساعئها .. كنت صغيراً لكنني عرفت وسمعت كل هذا ..

« أنت لا تصدقني . أليس كذلك ؟ إذن قل لي لماذا كان القبطان ( أوبد ) ومعه عشرون رجلاً ،

يذهبون إلى ( شراع الشيطان ) ليلاً كي ينشدوا أناشيد تسمعها كل المدينة ؟ ولماذا كان يلقي بأجسام غامضة في الماء ؟ ولماذا يلبس خورية الكنيسة الجديدة التي أنشأها ( أوبد ) تلك الأشياء الغريبة على رؤوسهم ليبدوا كشياطين البحار ؟ »

كانت عيناه متوحشتين الآن ولحيته البيضاء المتسخة تلتمع ، وقد رأيته ( زادوك ) أترجع في دعر لآله راح يضحك في شيطانية :

- « هه هه هه ! هل من أحد رأى أو سمع شيئاً عن ( حيرام جيلمان ) ؟ وماذا عن ( نك بيرس ) ؟ و ( لولى ويت ) ؟ كنت صبياً أسرق قارب أبي وأتسلل إلى ( شراع الشيطان ) وأسمع الأجساد الثقيلة تهوى في الماء .. وبدأت أحوال الجزيرة تتجسن .. السمك يحتشد ، والحلى تظهر ، وللخان

ينبعث من المصفاة .. الله ( تعالى ) يعظم حجم  
 حمولات السمك التى كنا نبيعها فى ( آر خام ) ..  
 وجاء بعض صيادين من الخارج ليجربوا حظهم ،  
 لكنهم كانوا يختفون فلا تسمع عنهم ثانية ..  
 لاحسب أن ( أوبد ) كان يفكر فى خلط للماء مع  
 شياطين البحر ، بل كان المعدن الثمين هو جل  
 ما يريد .. لكن هذا تم بالتدريج وبدأت سلالة  
 هجينة تظهر فى المدينة . بل إن ابنة ( أوبد  
 مارش ) التى أنجبها من إحدى شيطانات البحر ،  
 قد تزوجت من رجل محترم من ( آر خام ) .. والبقس  
 لم يشك فى شيء لأن منظرها كان طبيعياً تماماً ..

« بدأت إشاعات تتردد فى المدن المجاورة عما  
 يحدث فى ( شراع الشيطان ) ، وكنت أنا من أخبر  
 المختار ( ماتورت ) ببعض ما يحدث فى سكoon  
 الليل .. وعندما جاء الليل .. اتجه بعض الرجال  
 فى قارب إلى هناك ، وسمعنا طلقات الرصاص ،

وبعد هذا اقتادوا ( أوبد ) وثلاثين من رجاله إلى  
 السجن ، وهكذا مرت فترة طويلة لم تقدم فيها  
 القرايين لأولئك الأسلاف ...

« وفى تلك الليلة المريعة .. رأيتهم .. منات  
 منهم .. كلهم حول ( شراع الشيطان ) ويسبحون نحو  
 المرفأ .. رباه ! ماحدث فى شوارع ( اينزماوث )  
 ليلتها ! قرعوا بابنا لكن أبى لم يفتح .. ثم غادر  
 من نافذة المطبخ حاملاً بندقيته ليرى ما سيفعله  
 المختار ( ماتورت ) .. منات الموتى والمحتضرين ..  
 طلقت رصاص .. افتتحت الزنازين .. خيابة .. لقد  
 حسب القوم أنه الوباء حين دخلوا ( اينزماوث )  
 ووجدوا نصف أهلها مفسودين .. لم يبق  
 سوى أتباع ( أوبد ) .. ولم أسمع قط عن أبى من  
 وقتها ..

وعاد ( أوبد ) ليعلن أنه صار الحاكم المطلق ،



وأن على الجميع طاعة والانضمام لعقيدة (داجون) ..  
سيبدو كل شيء طبعيا أمام العالم الخارجى ، لكننا  
سنتحاشى الغرباء ونظاھر بالحياء منهم .. كتولو  
فتاجن ' فنجلوى مجلونا فھ .. كتولو ريليه .. وجاھ  
ناجل فتاجا ! »

كان البانس يھذى بشدة .. كان يبكى والدموع  
تغرق لحيتھ ..

« ربه ' ما هذا الذى رأيته وأنا فى الخامسة  
عشرة ! من مين .. تيكل أوفارزين .. لقد أقسمت  
أن أتبعه لأطع حيا .. أقسمت أول قسمين لكنى لم  
أجسر على أن أقسم الثالث .. »

وبدا يحاول التماسك وهو يرمق المذ يتزايد من  
بعيد .. راح يتكلم بصوت عال ليشجع نفسه :

- « ھيه .. لم لا تقول شيئا ؟ كيف تحب أن تعيش  
فى مدينة كهذه ، تملؤها شياطين البحر فى كل



كان البانس يھذى بشدة  
والدموع تغرق لحيتھ

مكان ، ينبحون و يعوون ليلاً .. تسمعهم من  
مبنى الكنيسة الذى صار الآن ( طريقة ديجون  
الخفية ) ؟ »

كان يصرخ الآن فعلاً ، وقد أثار هذا هلعى  
بحق ..

« سحقا لك ! لاتجلس ترمقنى بعينيك هذين ..  
هل تريد أن تعرف للرعب الحقيقى ؟ ها هو ذا ..  
إنه ليس ما فعلته تلك الشياطين بل ما سوف  
تفعله .. سوف تجلب أشياء من البحر ..  
وعندها .. »

كان وجهه الآن قد التوى بالخوف حتى صار  
قناعاً تراجيدياً إغريقياً .. وعيناه فعلياً فارقتا  
المحجرين .. ومخالبه تتعلق بكتفى .. كان ينظر  
إلى البحر مذعوراً ، ويهزنى وقد صار صوته  
أدنى إلى الهمس :

« ارحل من هنا .. ارحل من هنا .. لقد  
رأونا .. فر بحياتك ! غادر هذه المدينة ! »

وقبل أن أفهم كان قد أرخى قبضته عن  
كتفى ، وراح يركض مبتعداً عن البحر .. نظرت  
للماء فلم أر ما يريب .. وحين وصلت إلى  
( ووترسترى ) ونظرت إلى الشمال ، لم يكن من  
أثر له ( زابوك ألن ) .

★ ★ ★

كنت أنظر من فوق كتفى من حين لآخر ،  
وخطر لى كم سيكون بهيجاً أن أترك ( إينزملوث )  
كريحة الراحة ، التى يظللها الخوف .. برغم هذا  
لم أدع عينى تفوت بعض الطرز المعاصرية  
الجميلة هنا وهناك ..

وصلت إلى شارع ( فول ) فوجدت مجموعات  
متناثرة من القوم الهامسين ، وحين وصلت أخيراً  
إلى فندق ( جيلمان ) وجدت أن أكثر المتسكعين  
يحتشدون أمام بابه . وبدالى أن عيوننا مبتلة  
جاحظة كثيرة راحت ترمقنى وأنا أسترد حقيبتى  
بالداخل ، وتمنيت ألا يرافقتى واحد من هذه  
المخلوقات الكريهة فى رحلتى ..

وصلت الحافلة مبكراً قبل الثامنة ، وبها ثلاثة  
ركاب ، وتبادل شخص شيطاتى المظهر بضع  
كلمات غير واضحة مع السائق .. ترجل السائق

من العسير أن أصف المزاج الذى كنت فيه ،  
بسبب هذه القصة .. قصة غدت فجأة مجنونة  
ومثيرة للرعب ، شاذة ومفرعة . لقد أنذرنى  
صبي البقلة ، لكن الحقيقة تركتني حائراً مضطرباً .  
فيما بعد يمكننى أن أمحص القصة ، وأجد  
فيها دلالة تاريخية ما ، أما الآن فأنا أريد طردها  
من ذهنى ..

إن الوقت قد تأخر .. وساعتى تقول إنها  
السابعة والرابع ، وسوف تتحرك حافلة ( أرخام )  
فى الثامنة . لهذا مشيت مسرعاً عبر الشوارع  
الخالية نحو الفندق حيث تركت حقيبتى ، وحيث  
يمكننى اللحاق بالحافلة ..

نحو الفندق ، بينما نزل الركاب وتبادلوا بضع  
كلمات مع متسكع بلغة أكاد أن أقسم إنها ليست  
الإنجليزية ..

صعدت إلى الحافلة واتخذت المقعد ذاته ، حين  
صعد ( سارجنت ) وغمغم ببضع كلمات بصوت  
حلقى منفر .. فهمت أنني تعس الحظ بشدة ..  
ثمة مشاكل مع المحرك ولن يستطيع الوصول إلى  
( أرخام ) .. لا .. غالباً لن يتم إصلاحه الليلة ،  
وما من سبل أخرى لمغادرة ( اينزماوث ) ..  
ربما كان على أن أبيت في ( جيلمان ) .. ولربما  
أجرى لى الموظف تخفيضاً ، لكن ما من شيء  
يمكن عمله ..

عدت إلى الفندق كارهاً فكرة المبيت في هذه  
البلدة ، فأخبرنى الموظف أن بوسعى المبيت في  
الغرفة 428 مقابل دولار ، وهى واسعة ولكن ليس  
بها ماء حار ..

دفعت الدولار وصعدت ثلاثة طوابق وراء  
الموظف غريب المنظر ، وكان الفندق خالياً من  
الحياة تماماً ..

وكانت غرفتى كنيية ذات نافتين وأثاث رخيص ،  
تطل على ساحة قدرة تتناثر فيها قطع القرميد .  
ومن بعيد ترى ريفاً يغص بالمستنقعات ..

كان النهار لم يرحل بعد ، فنزلت إلى الميدان  
وبحثت عن مكان أتناول فيه عشاءى .. ولأن  
البقالة كانت مغلقة ، فقد قررت أن أجازف بتجربة  
المطعم ، وكان صاحبه رجلاً منحني الظهر له يدان  
غليظتان إلى حد لا يصدق ، وله عينان جاحظتان  
لا ترمشان .. وسرنى أن أكثر الطعام يؤخذ من  
علب محفوظة .. ووجدت أن سلطانية من الحساء  
مع بعض المقرمشات تكفينى ، فسرعان ما عدت  
إلى غرفتى الكنيية في ( جيلمان ) ..

ودنا الليل فأضأت المصباح الكهربى المعلق فوق  
السريـر للمعنى الرخيص ، ورحت أقرأ جريدة وجنتها  
لدى الموظف .. وشعرت بحاجتى لأن أبقى عـلى شاردًا  
كى لا أفكر فى غرائب تلك المدينة ، بينما أنا داخل  
حدودها .. وكان على أن أبقى وجهه سكير القرية  
المجنون بعيدًا عن أحلاسى قدر الإمكان ..

لربما كان هذا هينا لو أن الغرفة لم تكن عفنة  
الرائحة هكذا ، ولو لم تتحد رائحتها مع رائحة  
القرية الزفرة لتصنع فى ذهنى مزيجًا من الموت  
والتحلل .. بالإضافة لهذا ضايقتى عدم وجود  
مزلاج على باب حجرتى .. ولاحظت أنه منتزع  
منذ وقت ليس بالبعيد ..

وجدت مزلاجًا على باب خزانة الثياب فقررت  
أن أنتزعه وأثبتته على الباب على سبيل الاطمئنان ،  
ونجحت فى هذا باستعمال أداة من طراز ( ثلاثة  
فى واحد ) أحملها فى جيبى ، كان من ضمن

ما تقدمه لك مفك برغى .. ونظرت إلى بابين  
جانبين - أحدهما شملى والآخر جنوبى - فوجدت  
على كل منهما مزلاجًا معلقًا بحالة جيدة ..

شعرت براحة ليس لكونى أهـاب خطرًا ما ، ولكن  
لكون أى سبيل للأمان الشخصى شيئًا محببًا فى  
هذه البيئة المقلقة . قررت كذلك أن أنام بثيابى  
كاملة باستثناء الحذاء ، وأخرجت من حقيبتى كشفًا  
صغيرًا بسسته فى جيبى حتى إذا ما صحوت ليلًا ،  
أمكننى رؤية ساعتى على ضوء الكشف .

لكن النعاس لم يأت .. وحين حلت أفكارى ،  
وجدت لدهشتى أنني أصغى لشيء ما .. نعم ..  
كنت أصغى لشيء ما أهابه لكنسى لا أستطيع  
تسميته .. سمعت صوت صرير على السلم ، وهو  
صوت لم أحبه كثيرًا .. وتساءلت عما إذا كان من  
الحكمة أن أخلد للنوم أصلًا ؟ هذه مدينة غريبة

بها قوم غريباء ، ولقد اختفى الكثيرون هنا .. أتري  
هذا فندقًا من تلك الفنادق التى يذبح نزلاؤها  
لسرقتهم ؟ ليس فى مظهرى ما يوحى بثراء زائد ..  
أم ترى هؤلاء القوم فعلاً يحققون على سبب  
اتصالى بالسكير وفضولى الزائد ؟

فى النهاية غلبنى تعب ليست له علاقة بالنعاس ،  
وصحوت منه على ذلك الصوت المؤكد الذى  
لاريب فيه ، والذى يؤكد أننى كنت على حق فى  
مخاوفى .. كان هناك ذلك الصوت لقفل باب  
حجرتى يجرب أحدهم فيه مفتاحًا .. يحذر ..  
بسرية .. يتردد !

صدمنى ذلك التبدل فى التهديد من توجس  
غامض إلى حقيقة آتية ، وسقط على كضربة  
قوية .. ولم أشك لحظة فى أن يكون هذا العبث  
فى القفل وليد غطة .

ثم توقف العبث .. وبعد قليل سمعت صوت عبث  
آخر بالمفتاح فى باب جانبى من البابين الآخرين  
فى حجرتى .. بالطبع ظل المزلاج ثابتًا ، وهكذا  
رحل المتسلل ، وبعد قليل تكرر الصوت الناعم ..  
هذه المرة من الباب الآخر فى حجرتى .. ثم عاد  
الصريير ، وأدركت أن المتسلل قد فهم أن الأبواب  
كلها موصدة ، وتخلّى عن المحاولة مؤقتًا ..

لا أدرى لماذا صار القرار واضحًا فى ذهنى .  
إن هذا العايب فى الأقفال شخص لا ينبغى لقائه  
أو التعامل معه .. يجب أن أفر من الفندق حالاً ..  
أضأت المصباح فوق فراشى فلم يحدث شيء ..  
لقد انقطعت الكهرباء .. واضح أن عملاً شريراً  
غامضًا يدور على أوسع نطاق .. لكن ما هو  
لا أعرف .. استعددت لمغادرة المكان ، فمشيت  
على أطراف أصابعى نحو النافذة .. لم يكن هناك  
سلم حريق عند هذا الجانب من الفندق .. لن أخرج



من هنا ولا من الباب الرئيسى .. لربما كانت  
فرستى فى البابين الجانبيين .. سأفتح الباب  
برغم المزاليج مستعملاً كتفى .. لن يكون هذا  
عسيراً بالنسبة لبنية البيت المتداعية .. لكن ليس  
من دون ضوضاء طبعاً ..

قمت بتدعيم باب الغرفة الرئيسى باستعمال  
المكتب ، ورحت أفكر فى مدى هشاشة فرصى ..  
حتى لو خرجت من الغرفة فلن يكون بوسعى  
استعمال السلم .. سأحاول دخول غرفة أخرى يكون  
وضعها أسهل فى الوثب لأسفل .. ثم سيكون على  
مفادرة المدينة ..

كنت أعرف أن السبيل لمغادرة المدينة هو نحو  
الجنوب ، لذا تركزت عيناى على الباب الجنوبى فى  
غرفتى .. كان مصمماً لينفتح فى اتجاهى .. ليس  
هذا باباً مفضلاً للاقتحام إذن .. وضعت للفراش  
خلفه لأمنع اقتحامه ، ثم اتجهت إلى الباب  
الشمالى .. وعرفت أن هذا مخرجى ..

كنت أفكر بعمق ، حين عاد صوت صرير  
الأرضية يتردد .. كان أعلى وأثقل .. وتوهج  
ضوء عابر عبر شراعة الباب .. وراحت ألواح  
الخشب فى الممر تنن تحت ثقل عظيم .. ثم فى  
النهاية دوت طريقة حازمة على بابى ..

للحظة حبست أنفاسى وانتظرت .. مرت أيام  
من الصمت ، ثم من جديد عادت القرعات  
الحازمة .. عرفت أن وقت العمل قد حان ،  
وهرعت إلى الباب الجنوبى الذى أزمعت اقتحامه .  
تردد اللق للحلحأة وتمنيت أن يغطى صوت الاقتحام ..  
ثم اندفعت نحو الباب بكتفى غير مبال بالألم  
أو صدمة ..

فى النهاية اتهار الباب لكن مع صوت تهشم  
عال عرفت أنهم سمعوه حتماً ..  
وسرعان ما لفتت إلى الحجرة الجانبية وأحكمت  
إغلاق الباب الخلفى .. ودفعت حوض غسيل خلفه ..

الآن أعرف أن أكثر مهاجمي قد دخلوا الغرفة التي كنت فيها . لكن ذعري لم يكن بسبب ضعف دفاعاتي ، ولكن لأن أحداً من مطاردى - برغم اللهات والأكين والعواء من حين لآخر - لم ينطق بكلمة واحدة يمكن تمييز حروفها ... هرعت إلى النافذة ، وكنت أعرف أن مطاردى يعرفون الآن أين أنا بالضبط ..

نظرت إلى السقف المنحدر تحتي ، فى ضوء القمر ، وجدت أن الوثبة ستكون خطرة بحق ، بسبب المنحدر الفظيع الذى سأسقط فوقه .. هنا وجدت أن ستائر كبيرة سمكة معلقة حول النافذة ، وكانت فرصة طيبة لتفادى خطر الوثبة .. جذبت الستائر بأعمدتها ، وربطت طرف الستارة فى قفل النافذة . ثم دليتها حتى السقف المنحدر تحتي .. وانحدرت على سلم الحبال المرتجل هذا ،

تاركاً خلفي للأبد فندق ( جيلمان ) بظلاله وأصواته الرهيبة ..

هبطت على السقف المنحدر فى حذر ، ونظرت فوقى لكنى لم أر أحداً فى سواد النافذة .. فقط من بعيد كنت أرى الأضواء تلتصع آتية من مبنى (طريقة بيجون السرية ) ومبنى الكنيسة الطائفية . وتمنيت أن أهبط إلى الفناء سريفاً قبل أن يعم الإنذار بهربى .. كان الارتفاع بسيطاً ، وهويت لأسفل فوق أرض مغبرة امتلأت بالعطب الفارغة والبراميل ..

كان المكان مفزعا لكنى لم أكن رائق الليال لهذه الانطباعات .. حانت منى نظرة إلى ساعتى فوجدتها الثابتة صباحاً .. ومن باب مفتوح بعيد فى فندق ( جيلمان ) الذى قررت منه حالا ، خرج حشد من الأشكال المريبة .. المصاييح تتمايل فى الظلام ، وأصوات متحشجة مفزعة تتبادل الصراخ بلغة ليست الإنجليزية حتماً ..

كانوا يتحركون دون اتجاه معين ، وسرني  
أنهم لا يعرفون مكاتى ، لكن هذا لم يمنع  
قشعريرة قوية اجتاحت عمودى الفقرى .. لم  
أتبين وجوههم لكن مشيتهم العرجاء المخيفة  
كانت بالتأكيد منفرة .. والأسوأ أننى تبينت أن  
أحدهم يرتدى روبا غريبا ، ويلبس عمامة عالية  
لها طراز لا تخطئه العين ..

أصابنى الذعر من أن يجدونى هنا ، وكانت  
رائحة السمك لا تطاق ، حتى إننى تمنيت ألا  
يغشى على ...

\* \* \*

مشيت سريعا وبخفة جوار البيوت الخربة ،  
أشعث أغبر بعد تسلقى الشاق .. لم يبد منظرى  
جديرا بالملاحظة ، وهكذا كانت لدى فرصة  
لأبأس بها فى الفرار لو قابلت أى عابر سبيل ..

وعند شارع ( بيتس ) مررت بشيحين يمشيان  
الهوري ، ووصلت إلى مساحة خاوية لم أرها من  
قبل .. لكنها بدت لى خطرة لأن القمر سيلهو كما  
يشتهى هناك .. لكنى لم أملك سوى عبورها فى جراءة  
وثقة لأن البدائل الأخرى قد تكون أخطر .. للسبيل  
الأوحد أن أعبرها مقلدا مشية أهل ( إنزماوث )  
المتثاقلة ، وأثق فى أن واحدا من مطاردى ليس  
هناك ..

لم يكن هناك أحد كما توقعت ، برغم أننى سمعت  
نوعا من الزنبر يتزايد باتجاه ميدان المدينة .. كان  
الشارع متسغا جدا يقود إلى مساحة شاسعة أمام  
الساحل ، وتمنيت ألا ينظر أحد إلى البحر فى هذا  
الوقت بينما أعبره فى ضوء القمر ...

لم يعق شىء تقدمى ، ولم تبد علامة معينة  
على أن هناك من يراى الآن ..

وبعيداً فى ضوء القمر رأيت الخط الأسود  
الكئيب المميز لـ ( شراع الشيطان ) .. تذكرت كل  
الأساطير التى نسجت حوله فى الأربع والثلاثين  
ساعة الماضية ، وأساطير تصور هذه الصخرة  
كبوابة إلى عوالم الرعب والمثنوذ ..

ثم - دون إنذار - رأيت وهج الضوء المتقطع  
فوق الصخرة النائية ، وكانت مؤكدة لا شك فيها ..  
فتحرك خوف أعمى فى أعماقى .. خوف لم أخبره  
من قبل ..

ولتزداد الأمور سوءاً التمعت أضواء من بيت  
( جيلمان ) عبر الشمال خلفى .. كانت مماثلة  
لكنها مختلفة التزامن ، بما يعنى أنها ليست سوى  
إشارات ضوئية للإجابة ..

سيطرت على رجفتى ، ومن جديد استعنت لشعور  
بمدى انكشافى .. واستعدت مشيتى المتثاقلة ،  
وإن أبقيت عيني على الصخرة الشيطانية الجاثمة

وسط البحر .. لم أتخيل معنى هذا الذى يحدث ،  
ما لم يكن طقساً ما يمارسونه عند ( شراع  
الشيطان ) ، أو أن مجموعة ما قد نزلت من  
قارب عند تلكم الصخرة .

هنا فقط داهمنى أكثر الانطباعات إفزاعاً ..  
الانطباع الذى دمر آخر بقايا سيطرتى على نفسى ،  
وجعلنى أركض جنوباً أمام أبواب البيوت الخربة  
الفاغرة ، والنوافذ الشاخصة لذلك الشارع  
الكابوسى ..

ذلك أن نظرة إلى المسافة الخالية التى أضاءها  
للقمر ، ما بين الصخرة والمنازة جعلتني أعرف أنها  
ليست خاوية .. كانت تعج بالحركة ، وبكائنات  
تسبح نحو المدينة ، وحتى من هذه المسافة  
القضية كنت أدرك أن شكل الرعوس والأذرع شاذ  
منفر بما يفوق الإدراك ..

توقفت عن الركض قبل أن أنهى مربعا  
عمرانياً ، لأننى عن يمينى سمعت ما يشبه  
صرخات بحث منظم .. كانت هناك خطوات وصوت  
محرك يهدر عبر الشارع الرئيسى .. وفى ثانية  
تبدلت كل خططى .. لو كان الجنوب مغلقاً فعلى  
العثور على طريقة أخرى للفرار من (إينزماوث) ..

إنهم لم يجدونى ولا يعرفون أين أنا ، لكنهم  
ينفذون خطة عامة تقضى بقطع الطريق على ..  
ومعنى هذا أن كل مخارج البلدة محاصرة .. على  
إذن أن أبتعد عن الطرق ، لكن كيف أفعل هذا  
والمدينة محاطة بالمستنقعات ؟ هنا فكرت فى خط  
السكة الحديد العاطل الذى كسته الأعشاب .. إنه  
شبه مستحيل ، وهذا سيبيده عن تفكير القوم ..  
للأسف هو واضح تماماً ويمكن رؤيته من أى  
موضع عال بالمدينة ، لكن بوسعى أن أرحف  
دافناً جسدى وسط الأعشاب العالية .. خطة واهية  
لكنها الوحيدة وليس لى سواها ..

وعلى ضوء الكشاف أعدت دراسة الكروكى  
الذى رسمه لى صبى البقالة ، لأعرف كيف أصل  
إلى هذا الخط من هنا .. وبدأت الزحف فى الظلام ،  
وعبرت شارع ( لافاييت ) الخالى ، شاعراً بالاختناق  
بسبب تزايد الرائحة السمكية الكريهة ..

ومن بعيد رأيت ثلاثة من تلك الأشكال تقف  
عند شارع ( إبويتش ) .. واضح أنهم يقطعون  
على الطريق ، وكان أحدهم يرتدى معطفاً طويلاً  
وعلى رأسه ما يشبه التاج الطويل يلتصق فى  
ضوء القمر .. وكنت مشيته مما أرسل القشعريرة  
فى عروقى ، لأن ذلك المخلوق كان يتواثب فعلاً ..

بعدما اتصرفوا ، واصلت مسيرتى .. كان  
الجزء الأخطر هو عبور شارع ( لافاييت ) الخالى ،  
الذى غمره ضوء القمر . هنا يمكن بسهولة أن  
يرانى أحدهم .. وهكذا قررت أن أنحنى للأمام  
وأمشى ذات المشية المتناقلة التى يمشونها ..

الآن صار البحر عن يميني ، ونظرت إليه  
بطرف عيني ، فرأيت قارباً بمجداف مليناً بأشياء  
مغطاة بالمشمع .. وكان المجدفون - برغم بعد  
المسافة - لهم صفة منفرة ما .. وفي البحر كان  
عدد من السابحين ، بينما الضوء الأصفر الخافت  
يتوهج فوق ( شراع الشيطان ) .. وهب نسيم  
شفيق بدد الرائحة الزفرة قليلاً ثم عادت من جديد  
بصورة أكثر كثافة ..

رأيت من جديد مجموعة من هذه للكفتات عن  
بعد ، وكان أحدهما يضع عمامة عالية ، فأدركت  
أنني رأيتهم من قبل .. للحظة نظر في اتجاهي  
فتصلبت وبدأت أمشي متثاقلاً أكثر .. لا أعرف  
حتى اليوم إن كانوا قد راؤني أم لا ، فإن كانوا قد  
فعلوا فلا بد أن استراتيجيتي قد خدعتهم .. لقد  
واصلوا مسيرتهم في ضوء القمر محدثين  
أصواتهم الكريهة ..

فما إن غادرت هذه البقعة الخطرة حتى  
واصلت الركض كالثعالب ، بين عيون وأفواه  
البيوت الخالية ..

خرج رجل من بين أحد المنازل فتصلبت . لكني  
أدركت أنه ثمل جداً مما لا يشكل خطراً علي ..  
وهكذا وصلت إلى نهاية شارع ( باتك ) حيث  
خرائب المستودعات العتيقة ..

الآن صار صوت تدفق المياه قادراً على حجب  
صوت خطواتي .. ووصلت إلى محطة القطار  
المهجورة الغارقة في الظلام ، فمشيت مسرعا  
قاصداً الوصول إلى القضبان عند خلفيتها ..

كانت القضبان صلبة لكنها سليمة ، وكان المشي  
أو الركض فوقها عسيراً لكنني حاولت ، واستغرقت  
وقفاً لا بأس به .. ولمسافة لا بأس بها ظللت  
أمشي ، ثم وصلت إلى نقطة تعبر فيها القضبان  
جسراً على الهاوية وعلى ارتفاع مخيف .. كانت



حالة هذا الجسر هي ما سيحدد خططى .. لو كان  
يتحملنى سأعبره ، ولو لم يكن فعلى أن أخطر  
بالعودة إلى الشوارع إلى أن أعبر الجسر فوق  
الطريق السريع ..

كان الجسر العتيق يلتصق فى ضوء القمر ،  
ووجدت أن الوصلات آمنة على الأقل لمسافة  
بضعة أقدام .. أخرجت كشافى ومشيت ، وكدت  
أهوى بسبب سحابة الوطاويط التى أحاطت بى .

وعند منتصف المسافة كانت هناك ثغرة خفت  
أن تعوقنى .. ثم فى النهاية جازفت بقفزة يائسة  
نجحت لحسن الحظ ..

وشعرت بسرور حين رأيت ضوء القمر من  
جديد بعد هذا العمر الرهيب .. هنا تبدأ القضبان  
فى عبور منطقة ريفية تمتاز بانحدار راحة  
السكك المنفرة .. وقد راحت الأعشاب تعوقنى ،  
والشجيرات تمزق ثيابى بقسوة ، لكننى كنت  
سعيداً بوجودها لأنها توارينى عن الخطر ..



فما إن عادت هذه النقرة الخطرة حتى واصلت الركض  
كالثعلب ، بين عيون وأفواه البيوت الخالية ..

بدأت منطقة المستنقعات ، ثم وصلت لجزيرة ذات أرض مرتفعة نسبياً .. وكانت الأشجار عالية خائفة ، ومن جديد سرنى هذا لأن طريق ( راولى ) كان الآن قريباً جداً وبشكل خطر ، حسب ما رأيته من نافذة الفندق ... لن يدوم هذا طويلاً لكن على الآن أن ألتزم أشد الحذر ..

على الأقل كنت أعرف الآن أن السكة الحديد غير مراقبة ...

نظرت للوراء فلم أر من يقفون أترى .. كانت بيوت ( اينزماوث ) تتلألأ بجمال فى ضوء القمر ، وفكرت كم كانت رائعة فى الماضى قبل أن يسقط الظل فوق المدينة .. ثم توقفت عيني أمام مشهد أقل جمالاً ..

كان ما رأيته أو حسبت أننى رأيته ، هو انطباع مقلق بحركة متموجة جنوباً .. جعلنى هذا أستنتج أن حشداً هائلاً يغادر المدينة عن طريق ( ايزويتش ) ..

كانت المسافة هائلة ، ولم أتبين تفاصيل ، لكنى لم أحب قط هذا المشهد .. هذا الشيء المتموج .. كان يتلوى كثيراً جداً ويتلألأ فى ضوء القمر الذى صار غريباً الآن .. ثمة شيء كالصوت كذلك ، لكن الريح لا تساعدنى كثيراً على تمييزه ..

وعبرت ذهنى تخمينات عديدة كلها غير سار .. تذكرت ما قالوه عن كائنات ( اينزماوث ) التى تعيش فى أنفاق قرب الساحل .. وتذكرت كل أولئك الباحثين عنى .. لو عددت كل هؤلاء لوجدت أن العدد الكلى يفوق بمراحل ما يمكن أن يوجد فى مدينة مهجورة مثل ( اينزماوث ) .. من أين جاء كل هؤلاء ؟ ربما من الأنفاق .. ومن أين جاء هذا الطابور المتموج الطويل الذى أراه الآن ؟ أترأه من هناك ؟ أم هو من سفينة أفرغت حمولتها عند ذلك اللتواء الصخرى المقيت ؟ من هم ؟ لماذا هم هنا ؟

ضايقتنى كذلك أن الراتحة السمكية التى نسيتهما  
قد عادت تزداد قوة .. وثمة أصوات حلقيه تتعالى  
من مكان ما ..

وهنا بدأ العفن والصوت يزدادان قوة .. وتوقفت  
راجفاً شاعراً بامتنان لكونى بين الأشجار .. إن  
هذه هى النقطة التى يدنو فيها طريق ( راولى )  
من السكة الحديدية أقصى دنو ، ثم يبتعد عنها  
متجهاً نحو الغرب .. ثمة شىء قادم وعلى أن  
أقع هنا وأنتظر حتى يبتعد .. حمداً لله على أن هؤلاء  
القوم لا يستعملون الكلاب فى البحث .. وعلى كل  
حال ما كانت الكلاب لتستطيع بسبب الراتحة  
القوية التى تنفم كل مكان ..

كنت أشعر بأمان حيث أنا ، برغم أننى أعرف  
أن مطاردى سيعبرون القضيبين ، ربما على بعد  
مائة ياردة منى .. لكنهم لن يرونى بينما سآراهم  
أنا .. ما لم تحدث معجزة ما ...

كنت أرى المساحة الخالية فى ضوء القمر ، تلك  
التي سيعبرون منها .. وتوجست خيفة من المظهر  
الذى سيبدون به .. فى الغالب هم أسوأ أنماط  
( اينزماوث ) مظهراً .. شىء لا يحب المرء أن  
يتذكره ..

تزدادت لراتحة وتعلت الأصوات ، وكلها  
لا تحمل أدنى شبه بالكلام الأدمى .. هل هذه  
حقاً أصوات مطاردى ؟ هل هم حقاً لا يصحبون  
كلاباً ؟

قررت ألا أرى ، وأن أغض عيني حتى تخفت  
الأصوات نحو الغرب ..

كان الحشد قريباً جداً الآن .. للهواء ملوث بهم ،  
والأرض تهتز تقريباً من وقع أقدامهم .. كاد تنفسي  
يتوقف وركزت إرادتى كلها فى أن أبقي عيني  
مغلقتين .. ليمس بوسعى الآن أن أقول إن كان

مارأيت حقيقة مريعة أم هلوسة كابوس لا أكثر ..  
 فيما بعد ستؤكد الحكومة - بعد استجابتها  
 لمناشداتي - أن هذه حقيقة مفزعة ، لكن ليس  
 بوسع الهلوس أن تتكرر بفعل السحر المدوخ  
 لهذه المدينة العتيقة المسكونة ؟ إن لهذه الأسكن  
 خواص قوية .. أليس ممكناً أن جرثومة جنون  
 معد تكمن في أعماق تلك للظل فوق ( إينزماوث ) ؟  
 من بوسعه أن يتأكد من الحقيقة بعد سماع قصة  
 العجوز ( زادوك ألن ) ؟ إن رجال الحكومة لم  
 يجدوا الرجل قط ، وليست لديهم أية فكرة عما  
 حدث له . فإين ينتهى الجنون وتبدأ الحقيقة ؟  
 هل من الممكن أن آخر مخلوفي لم تكن سوى  
 ضلالات ؟

لكن لابد من أن أخبرك بما حسبتى رأيته فى  
 تلك الليلة تحت القمر الأصفر الساخر .. بالطبع

كنت نيتى فى إبقاء عينيّ مغفقتين قد فُشلت تماماً ..  
 كان لابد أن تفشل .. إذ من يمكنه أن يربض  
 ضريباً بينما فيلق من الكائنات الصاخبة مجهولة  
 الأصل ، يمر على مسافة أقل من مائة ياردة منه ؟

كنت متأهباً للأسوأ وكان يجب أن أكون كذلك  
 بالنسبة لما رأيته من قبل .. لقد كان من يقتفون  
 أثرى غير طبيعيين .. أفلا أتوقع إذن زيادة فى  
 عنصر اللاتطبيعية هذا ؟ أن أرى أشكالاً لا أثر  
 فيها لما هو طبيعى على الإطلاق ؟

لم أفتح عينيّ حتى لنا الصخب الأجش من نقطة  
 أمامى .. عرفت أن أكثرهم باد للعيان الآن وهم  
 يعبرون القضيبين .. لم أستطع أن أكبح نفسى  
 من رؤية المشهد الرهيب الذى سيرينى إياه هذا  
 القمر الخبيث .. وكانت هذه هى النهاية لسلامى  
 العقلى واطمئنانى إلى فهم توازن الطبيعة ..

ما كان لشيء تخيلته .. ما كان لشيء فهمته  
- لو أنني صدقت حكاية ( زافوك ) المجنونة حرفياً -  
ما كان لهذا أن يقارن بالحقيقة للشنيعة للشيطانية  
التي رأيته .. أو التي حسبت أنني رأيته ..

هل حقاً أنجب كوكبنا أشياء كهذه ؟ ما الذى  
لا يوجد إلا فى الأساطير والخرافات حقاً ؟

لكننى رأيتهم بعينى يتواثبون ويزحفون وينقون  
عبر المساحة الخاوية فى ضوء القمر .. كانوا  
يرتدون تلك الصامت المصنوعة من تلك المعدن الذى  
لا أعرف له اسماً ، وبعضهم يرتدى المعاطف ..  
ومن فى المقدمة يضع قبعة على الشيء المشوه  
الذى يفترض أنه رأس ..

لحسب أن لونهم الغالب كان أخضر رمادياً برغم  
أن بطونهم كانت بيضاء .. وكانوا زلقين يلمعون ،  
إلا أن ظهورهم كانت قشرية .. بشكل ما كانت

أجسادهم توحى بالبشر بينما رعوسهم تذكرك  
بالأسماك .. يعون لحظة لا ترمش أبداً .. وعلى  
جانبى العنق كانت خياشيم تنبض ، وكانت أصابعهم  
المخيلية مزودة بأغشية ، وكانوا يتواثبون أحياناً  
على يدين وأحياناً على أربع ..

كانت أصواتهم نوعاً من النقيق والنباح  
يعوضون بها ما تفتقر إليه وجوههم من انفعالات ..  
وبرغم كل هذا لم يبد منظرهم غريباً على ..  
ألم أكن أذكر منظر العمامة فى ( نيوباريورت ) ؟  
إنهم الضفادع - الأسماك .. وقد فهمت الآن  
سبب هلعى من ذلك الكاهن بالعمامة ، الذى  
رأيته فى تلك الكنيسة السوداء ، وعرفت بمذكرنى  
منظره ..

وكان عددهم يفوق التخمين .. بدالى أن  
هناك حشوداً بلا نهاية منهم .. والمشكلة

هى أننى لم أكن أرى سوى جزء بسيط من  
جموعهم ..

وفى النهاية جاعنى الإغماء الرحيم .. وكان  
هذا أول إغماء أعرفه فى حياتى ...

5

كان هذا هو مطر النهار الرهيف الذى أيقظنى  
من نعاسى بين الشجيرات التى تغطى السكة  
الحديدية .. وحين نهضت إلى الطريق لم أر أثراً  
لأثار أقدام فى الوحل ..

لقد ولت كذلك الراحة السمكية . ومن بعيد كنت  
أرى أسقف ( إينزماوث ) وخرائبها ، لكن  
بلامخلوق حى واحد فى المستنقعات المحيطة بى ..

كانت ساعتى سليمة وقالت لى : إن الوقت نحو  
الظهيرة .. كانت حقيقة ما مررت به غير أكيدة  
فى ذهنى لكنى أدركت أن شيئاً مريفاً ينتظر ، وأن  
على الفرار سريعاً من ( إينزماوث ) ..

وبرغم الخوف والجوع والوهن والحيرة ؛

٩٧



وجدت أننى قادر على المشى .. فبدأت أمشى عبر الطريق الموحل ..

وعند المساء كنت فى قرية ، ألتهم وجبة ساخنة وأرتدى ثياباً لينة .. ركبت قطار المساء إلى ( آرхам ) ، وفى اليوم التالى تحدثت جدياً وطويلاً مع رجال الحكومة .. وهو شئ كررته بعد هذا فى ( بوستون ) .. والناس الآن تعرف ما حدث بالضبط .. وقد تمنيت - من أجل سلامة الأمور - لو لم يكن لدئ ما أضيفه إلى القصة ..

ربما كان الجنون هو ما يملكنى .. وربما كان الذعر العظيم .. أو ربما أعجوبة أعظم تمد يدها لى ..

كما يمكن أن تتخيل ، تخليت عن أكثر أهداف رحلتى .. لطم .. المصلر .. الأنثيكات التى اعتمدت

عليها كثيراً .. لكننى أثريت زيارتى لـ ( آرхам ) عن طريق بعض دراسات النسب التى طالما تقنت لعملها .. معلومات خام عجول حقاً ؛ لكنها تصلح للاستفادة منها يوماً حين أجد الوقت لتنسيقها ..

كان مستر ( ب . لافام بيبودى ) - وهو القيم على الجمعية التاريخية هناك - حريصاً على مساعدتى ، واهتم كثيراً جدّاً حين أخبرته أننى حفيد ( إليزا أورن ) من ( آرхам ) التى ولدت عام 1876 ، وتزوجت من ( جيمس وليامسون ) من ( أوهايو ) وعمرها سبعة عشر عاماً ..

يبدو أن خالاً لى كان هنا منذ أعوام ، وأجرى بحوثاً مماثلة لما أقوم به ، ويبدو أن أسرة جدتى كانت موضع اهتمام محلى ما ..

قال مستر ( بيبودى ) إن مناقشات عديدة قد دارت حول زواج أببها ( بنيامين أورن ) بعد الحرب

الأهلية .. إن سلالة العروس غير محددة بالضبط ،  
بالرغم من أنه يقال إنها من آل ( مارش ) فى  
( نيوهامبشاير ) .. وهم يمتون بصلة لآل ( مارش )  
فى مقاطعة ( إسكس ) جنوبى إنجلترا . وقد تعلمت  
العروس فى فرنسا فى بداية حياتها ، وقد ترك  
لها وصى ما مبلغاً من المال لتغطية نفقاتها هى  
ومربيته .. ثم اختلفت فتولت للمربية تربية الطفلة ..  
وكانت المربية الفرنسية صموئلاً غامضة ..

ولقد عجز الجميع عن تحديد نسب أبوى الفتاة  
بين أسر ( نيوهامبشاير ) .. بالواقع كانت لديها  
عينا آل ( مارش ) المميزتان .. وقد توفيت فى سن  
مبكرة بعد ما أنجبت جدتى .. طفلتها الوحيدة ..

ولما كان اسم ( مارش ) قد صار مرتبطاً فى ذهنى  
بأشياء غير سارة ، فبتنى لم أحب كثيراً أن أجد اسم  
( مارش ) فى نسبى ، كما لم أحب أيضاً ما قال  
الرجل من أنني أنا نفسى أحمل عيني ( مارش ) ..

وبرغم كل هذا دونت كل شىء بعناية ، وعدت  
إلى ( توليدو ) من ( بوستون ) وأمضيت شهراً  
فى ( موسى ) على سبيل الاستشفاء من آثار  
المنحة .. وفى سبتمبر دخلت ( أوبرلين ) لأنهى  
عامى الدراسى الأخير ، ومن وقتها حتى ( يونيو )  
انشغلت بالدراسة ، ولم يذكرنى بأحداث الصيف  
إلا زيارات من موظفى الحكومة يستوثقون من  
تفاصيل قصتى التى حكيتها ..

وفى يوليو أمضيت بعض الوقت مع أسرة  
والدى المرحومة فى ( كليفلاند ) ، وكنت أراجع  
بعض معلوماتى الخاصة بالنسب .. وأحاول رسم  
شجرة متماسكة .. فى الواقع لم أتم هذه المهمة  
قط لأن جو دار ( ويليامسون ) كان يثير اكتئابى ..  
وما كانت أسمى ترحب بأن أزور والديها فى  
طفولتى ، برغم أنها كانت تبرهما حقاً .. كنت  
أجد جدتى المولودة فى ( آرغام ) مخيفة غريبة

ولا أحسبني حزنيت حين اختفت .. كنت في الثامنة  
من عمرى وقتها ، وسمعت أنها جنت بسبب  
انتحار عمى ( دوجلاس ) أكبر أبنائها .. وكان قد  
فعلها بعد رحلة قام بها إلى ( نيو إنجلند ) ..

كان عمى يشبهها ، ولم أكن أحبه كذلك .. ثمة  
شيء مخيف فى عيونهم الثابتة التى لا تطرف ..

جعلتني مراجعة الصور والوصايا أشعر بذعر  
بالغ .. كما قلت كانت جدتى وعمى ( دوجلاس )  
يزعجائى كثيراً ، والآن رحت أرمى صورهما  
شاعراً باغتراب ونفور جنيين .. لقد بدأ نوع رهيب  
من المقارنة بفرض نفسه على لا وعيى برغم  
رفض الوعى لهذا .. كان من الواضح أن تعبير  
وجهى هذين يوحى بشيء لم أعرفه من قبل ..  
شيء سيثير هلعى لو أمعنت التفكير فيه ..

ازداد الهلع حين أرائى خالى مجوهرات الأسرة  
المحفوظة فى مصرف المدينة .. كان هناك

صندوق غريب عتيق .. قال لى إنه يحوى  
مجوهرات عجيبة الشكل لم يرتدها أحد أمام  
الناس قط على حد علمه .. وبرغم أن جدتى  
كانت تحب النظر إليها ، فإن سمعة النحس التى  
تلاحق هذه المجوهرات كانت قوية ..

وبدا خالى يفتح الصندوق ببطء واشمئزاز ،  
ونصحنى ألا أصدم بالتصميم الشاذ المخيف لهذه  
المجوهرات .. إن صائغى المجوهرات الذين رأوا  
هذه لم يستطيعوا معرفة مم صنعت ، ولا من أية  
ثقافة جاءت ..

كانت عمامة وسواران ، وهنا لم أستطع  
التحكم فى ملامح وجهى وأنا أرمى هذه الأشياء ،  
حتى إن خالى تصلب ليرى ما دهاتنى .. كان  
ما فعلته وقتها مثيراً لدهشته ، وأثار دهشتى  
كذلك : لقد غبت عن الوعى بسهولة كما حدث  
من قبل فوق السكة الحديدية ..

★ ★ ★

وفى خريف 1930 بدأت الأحلام .. كانت نادرة  
 فى البداية ، ثم ازدادت قوة مع الوقت .. مساحات  
 مائية شاسعة انفتحت أمامى .. كنت أسبح وسط  
 مياه جدرانها من أعشاب البحر ، تصحبنى أسماك  
 غريبة الشكل .. ثم بدأت الأشكال الأخرى تظهر ..  
 تقصنى برعب لا يسمى فى اللحظة التى أتق فيها ..  
 لكننى فى الحلم كنت منهم .. ألبس ما يلبسون  
 وأصبح مثلهم ، وأردد عبارات بلغتهم فى معابدهم  
 المائية ..

وكان ما أذكره حين أصحو جديراً بأن يصمنى  
 بالجنون أو بالعقريّة لو جسرت على كتابته ..  
 وتدهورت حالتى الصحية والنفسية مع الوقت ،  
 حتى تركت وظيفتى وعشت حياة منعزلة ثابتة  
 لشخص لا نفع منه .. أصابنى مرض عصبي غريب  
 كذلك جعلنى فى أوقات بعينها عاجزاً عن إغاض  
 عينى .

ومن يومها غدت حيلتى كلبوساً من التوجس ..  
 ولم أعد أعرف أى جزء هو الحقيقة وأى جزء هو  
 الجنون .. كنت جدتى الكبيرة من نسل (مارش) ما ،  
 لايعرف أحد أصلهم ، وكان زوجها من  
 ( أرخام ) .. ألم يقل ( زادوك ) العجوز : إن ابنة  
 (أوبد مارش) من شيطانة البحر قد تزوجت من رجل  
 ساذج من ( أرخام ) ؟ ألم يقل : « إن لك عينين  
 حادتين قارئتين كعيني ( أوبد ) » ؟ ألا يعنى هذا أن  
 (أوبد مارش) هو جدى الكبير ؟ فمن - أو ما -  
 تكون جدتى الكبيرة إذن ؟!

ولربما كان الأمر جتونا .. ربما كانت مغامرة  
 ( إينزماوث ) قد صبغت خيالاتى .. ولكن لماذا  
 قتل خالى نفسه بعد ما عرف شجرة نسبه فى  
 (نيو إنجلند) ؟

ولمدة عامين حاربت هذه الأفكار ونجحت  
 نجاحاً جزئياً .. وجد لى أبى عملاً فى شركة  
 تأمين ، فدفنت نفسى فى العمل قدر الإمكان ..

وهنا بدأت أدرس وجهى فى المرايا مذعورا ..  
لقد لاحظ أبى الشيء ذاته لأنه كان يتأملنى من  
حين لآخر فى تأمل وتهيب ..

ماذا يحدث لى ؟ هل أنا فى الطريق لأن أشبه  
جدى وجدتى ؟ ذات ليلة حلمت بأننى قابلت جدتى  
تحت الماء .. كانت تعيش فى مكان فسفورى له  
شرفات عديدة ، وحديقة من الشعاب المرجانية ..  
رحبت بى بحرارة شبه ساخرة .. كانت قد تغيرت  
تماما ككل من يرحلون إلى البحر أخيرا .. قالت لى  
إنها لم تمت لأن عمرها طويل جداً .. وأنا سألحق  
بها .. سأعيش مع هؤلاء الذين عاشوا قبل أن  
تطأ قدم إنسان الأرض ..

قابلت جدتها كذلك .. منذ ثمانين ألف عام كانت  
( بتهتياليا ) تعيش فى ( بها نتلى ) .. لم تمت  
حين أطلق الأرضيون الموت على البحر .. إن

سكان الأعماق لا يموتون بسهولة .. هم الآن  
يستريحون لكنهم سينهضون يوما من أجل  
ما يحلم به ( كتولو ) العظيم .. والمدينة القادمة  
ستكون أكبر وأهم من ( إينزماوث ) .. إن على  
كفارة مهمة لأننى جلبت رجال الموت الأرضيين إلى  
( إينزماوث ) ، لكنها لن تكون ثقيلة الوطاء ..

وفى الصباح رأيت فى المرأة بوضوح أننى  
اكتسبت سحنة ( إينزماوث ) ..

وكما فعل خالى ابتعت مسدسا وكنت أفعلها ..  
لكن أحلامى فى الأيام التالية صارت أكثر  
جاذبية ، وصرت منجذبا للبحر ولا أهابه .. الآن  
لا لأحسب أن على الانتظار كما فعل من سبقونى ..  
ولو انتظرت لحبسنى أبى فى مصحة عقلية للأبد .  
إن الروائع تنتظرنى تحت المحيط ولن أنتظرها ..  
لا رلياهل سيهويهل فلجاتجل دا لا .. لا .. لن

## ما وراء العالم



أطلق الرصاص على رأسى .. لن أفعل أبداً سأذهب  
إلى ( اينزماوث ) التى يغطيها الظل .. الظل  
الصالح ..

سأصبح حتى ( شراع الشيطان ) وأغرس عبر  
الأعماق المظلمة حتى أصل إلى ( يها نتلى ) ، وهناك  
فى جحر سكان الأعماق سأعيش وسط المجد  
والروعة للأبد .

1936

مخيف بما يفوق التصور ذلك التغيير الذى طرأ على صديقى العزيز ( كروفورد تلتنجاست ) . ولم أكن قد رأيت منذ شهرين ونصف الشهر قبل ذلك ، حين أخبرنى بهدف أبحاثه الفيزيائية والخوارقية ، وحين رد على احتجاجى المذعور بأن طردنى من معمله وداره فى غضب مجنون . وكنت أعرف أنه الآن يمضى الوقت فى معمله بالعلية مع تلك الآلة الكهربائية المقيتة ، يأكل أقل القليل ، ويمنع دخول حتى الخدم . كنت أعرف هذا لكنى لم أتوقع كل هذا التبدل خلال عشرة أسابيع .

ليس مما يسر أن ترى رجلاً متين البنیان وقد صار ناعلاً ، والأسوأ أن ترى جلده المتهدل وقد صار أصفر أو بنيًا ، والعينين غائرتين تلتمعان ، وأوردة الجبين مجمدة بارزة واليدين ترتجفان . ولو أضفت لهذا شيئاً أقول إنه ذلك المظهر العام

غير المهندم ، وشعر بدأ يشيب عند الجذور ، ولحية غير حلقة . كان هذا هو منظر ( كروفورد تلتنجاست ) فى تلك الليلة التى جلبتنى فيها رسالته المضطربة إلى بابى بعد ما طردنى من هناك .. كان هذا هو الشبح الذى راح يرتجف وهو يقودنى للداخل ، وشمعة فى يده وهو ينظر من حين لآخر من فوق كتفه ، كأنما يخشى أشياء لا ترى فى المنزل .

كان من الخطأ أساساً أن يدرس ( كروفورد تلتنجاست ) العلم والفلسفة ، فهى أشياء المفترض أن تترك للباحثين الباردين قليلى الانفعال ، أما بالنسبة للرجل ذى الأحاسيس المرهفة ، فهى أشياء تسبب نتيجتين مأساويتين : إما القنوط لو فشل فى أبحاثه ، أو الأهوال التى لا يصدقها عقل لو نجح . وقد كان ( تلتنجاست ) من قبل فريسة الفشل والإحباط ، لكنى أعلم الآن والمخاوف



تغمرنى أنه فريسة النجاح . لقد أذرتة من مقبة  
تجاربته منذ عشرة أسابيع ، حين أخبرنى بما  
شعر بأنه مقبل على اكتشافه . كان يتحدث فى  
حماسة بصوت عال غير معتاد قائلًا :

- « ما الذى نعرفه عن العالم والكون من  
حولنا ؟ إن سبلنا للمعرفة قليلة بشكل مروع ،  
وإنطباعاتنا عن الأشياء المحيطة ضيقة بما  
لا يقاس .. إننا نرى الأشياء بالطريقة التى يفترض  
منا أن نراها بها ، وليست لدينا فكرة عن طبيعتها  
المطلقة . بخمس حواس واهنة نحسب أننا  
قادرون على استكشاف الكون المعقد غير  
المحدود . على حين تستطيع كائنات أخرى لها  
حواس أقوى أو تختلف عن حواسنا أن ترى  
عالمًا غير متناه من الطاقة والحياة ، تلك الأشياء  
التي توجد على بعد ياردات منا لكننا لا نقدر على  
رويتها بحواسنا .. إن لدى يقيننا كاملاً أن عوالم

كهذه موجودة .. والان بلا مزاح أقول : إننى  
أستطيع أن أهشم هذه الحواجز .. بعد أربع  
وعشرين ساعة ستعمل هذه الآلة ، وسوف توظف  
موجاتها عضو إحساس مجهولاً يكمن فينا كبقايا  
تشريحية لا نعرف وظيفتها .. لسوف نرى  
ما يجعل الكلب ينبج فى الظلام ، وما الذى يجعل  
القط تحك أذانيها بعد منتصف الليل .. لسوف  
نبصر هذه الأشياء وأشياء أخرى لم يرها مخلوق  
يتنفس من قبل .. سنخترق الزمن والأبعاد وندنو  
من السر .. »

حين قال ( تلنجاست ) هذا احتججت ، لأننى  
أعرفه بما يكفي كى يجعلنى مذعورًا لا مستمتعًا .  
لكنه كان مجنونًا وطردينى من داره كما قلت ..  
الآن هو ليس أقل جنونًا لكن رغبته فى قدومى قد  
تغلبت على استياله ..

وإذ دخلت دار الصديق الذى تبدل فجأة إلى

غول يرتجف ، أصابتني عدوى الذعر الذي كان يتوارى في الظلال . إن ما قاله منذ عشرة أسابيع بدا لي الآن مجسداً في تلك الدائرة المظلمة خارج ضوء الشمعة وتمنيت لو كان الخدم داتين ، ولم أحب ما قاله حين ذكر أنهم رحلوا جميعاً منذ ثلاثة أيام .. بدا لي غريباً أن يرحل ( جريجوري ) العجوز دون أن يخبر صديقاً موثقاً به مثلي .. لقد كان هو من زودني بأخبار ( تلنجاست ) بعد ما رحلت مطروذاً من داره .

كنت أحاول تخمين ما يريده مني ( تلنجاست ) ، وإن كنت واثقاً من أن لديه سرّاً رهيناً . وعبر خواء المنزل المظلم تبعث الشمعة للمترابضة في يد الرجل المرتجفة . بدا لي التيار الكهربائي مقطوع : وحين سألته عن ذلك قال : إن هذا لسبب محدد . وأضاف مضغماً :

- « سيكون هذا أكثر من اللازم .. وهو شيء لا أجرو عليه »

دخل معمله في العلية ، وكانت الآلة الكريهة هناك تلتمع ببريق بنفسجي مشنوم . كانت متصلة ببطارية قوية لكن بدا أنها لا تتلقى أية كهرباء ، لأني أنكر أنها كانت تهدر في أثناء العمل فيما سبق . وقال لي ( تلنجاست ) إن هذا البريق ليس كهربائي المصدر كما أتخيل .

أجلستني قرب الآلة حتى صارت عن يميني ، وحرك محولاً ما تحت الصمامات الزجاجية ، فبدأ الصخب المعتاد واستحال عواء ثم انتهى إلى طنين ناعم يوحي بالعودة إلى الصمت .. في الوقت ذاته ازداد التلألؤ ثم استحال خليطاً من الألوان لا أقدر على وصفه ..

كان ( تلنجاست ) يراقبني ولاحظ دهشتي ، فهمس :

- « هل تعلم ما هذا ؟ إنه الأشعة فوق

البنفسجية .. كنت تحسبها لا تُرى .. وهى كذلك  
فعلاً لكنك تستطيع الآن أن تراها وأشياء خفية  
أخرى ..

« أصغ إلى .. إن الموجات المنبثقة من هذا  
الشيء توقف آلاف الحواس الغافية فينا .. حواس  
ورثناها من عهد الإلكترونات المستقلة حتى وصلنا  
إلى عهد الكائن العضوى المتكامل .. لقد رأيت  
الحقيقة وإنى أزمع أن أريك إياها .. ألا تتسائل  
كيف تبدو ؟ »

وهنا أطفأ الشمعة وجلس أمامى وأردف :

- « إن حواسك الموجودة - وأولها الآن - ستلتقط  
أول الانطباعات لأن السمع أقرب للحواس إلى الأعضاء  
النائمة ، ثم تأتى الحواس الأخرى .. هل سمعت  
عن الجسم الصنوبرى ؟ إننى لأسخر من أطباء  
للغد الصماء الضحكين ومن علماء للنفس الجهلة ..  
إن هذه الغدة لهى أهم عضو حسى فى الجسد ..

لقد اكتشفت هذا .. ويوساطتها ترى ما وراء هذا  
العالم .. »

نظرت حولى لأرى الغرفة قد أضاءتها إشعاعات  
لا تراها عيوننا عادة ، واتخذ المكان كله وهماً  
ضبابياً أخفى طبيعته ، وترك الباب مفتوحاً  
للخيالات والترميز . وإذا صمت ( تلنجاست ) رأيت  
نفسى فى معبد واسع مذهل .. صرح غامض من  
الحجر الأسود يرتفع شامخاً فوق أرضية من البلاط  
المبتل إلى ما بين للسحب بعيداً عن حدود بصرى ..  
كانت الصورة جلية تماماً لفترة ، ثم أفسحت  
الطريق لرؤيا أكثر رهبة .. لخواء شاسع فى  
اللانهاية ولا شيء سواه .. وإتأبنى فزع طفولى  
جعلنى أسحب المسدس من جيبى ..

ثم من أقصى أطراف البعد ولد الصوت بنعومة ..  
كان خافتاً بما لا يقاس ، فيه نغمة موسيقية

عسير أن تخطئها ، لكن كان فيه توحش قاهر  
جعل تأثيره كأنه تعذيب رقيق لجسدى .. وشعرت  
بأحاسيس كالتي يحسها المرء حين يחדش الزجاج  
المصنفر ..

وأدركت أن الصوت والريح يتزايدان ، وشعرت  
كأننى مربوط إلى القضيب أمام قطار عملاق يدنو  
منى .. بدأت أتكلم مع ( تلنجاست ) وإذا فعلت هذا  
راحت الصور التى رأيتها تتلاشى ..

كان ( تلنجاست ) يحدق فى نفور فى المسدس  
الذى أخرجه بلا وعى ، لكننى أدركت من ملامح  
وجهه أنه رأى قدر ما رأيت بل ربما أكثر ..

حذرنى قائلًا :

« لا تتحرك .. إذ إننا فى هذه الأشعة نرى  
ونرى .. لقد أخبرتك أن الخدم رحلوا لكنى لم أقل  
السبب .. إنها مدبرة المنزل الغبية تلك .. لقد

أضاعت الأنوار فى الطابق السفلى وكنت قد  
أذترتها ألا تفعل .. والتقطت الأسلاك ذبذبة معينة  
لا بد أنها كانت مفزعة .. وسمعت صراخها برغم  
كل ما كنت أراه هنا وأسمعه .. ثم وجدت ثيابها  
للمبعثرة فيما بعد .. لقد كانت ثياب مسز ( أديك )  
جوار مفتاح نور الصالة وهكذا عرفت ما فعلته ..  
لقد ظفر بهم جميعًا .. لكن طالما نحن لا نتحرك  
فإننا آمنان نوعًا .. تذكر أننا نتعامل مع عالم  
مفزع نحن فيه عاجزان تمامًا .. ابقى ثابتًا ! »

شعرت بما يشبه الشلل ، وانفتح عقلى ثانية  
لاستقبال ما أسماه ( تلنجاست ) ب ( ما وراء العالم ) ..  
كنت الآن فى دوامة من الأصوات والأضواء لكن  
حدود الغرفة مازالت موجودة ، وراحت سحب  
تغلى تخترق السقف وتحتشد أمامى .. كنت أرى  
للمعبد من جديد لكن أعمدته كانت تمتد إلى محيط  
سماوى من الضوء .. ثم تلون المشهد وشعرت

وسط غمرة الأضواء والأصوات أنسى أنوب أو  
أفقد الشكل للصلب ..

ولسوف أذكر بالذات ما بدا كليل غريب تملؤه  
كريات مضيئة دوراة ، ثم أدركت أن الشمس  
البراقة تتخذ شكل الوجه للمشوه لـ ( تلتجاست ) ،  
وللحظات أخرى كنت أرى أجساماً عملاقة تصطدم  
بى لتعبر ما كان جسدى الصلب ..

وفجأة استحوذ على مشهد من الفوضى العامة  
التي برغم غموضها كانت تملك عناصر المنطقية  
والثبات .. وقد بدا لى المشهد مألوفاً لأنه كان  
منطبغاً على الخلفية الأرضية المعتادة ، كما تسقط  
صور السينما على ستار العرض .. لم يكن هناك  
موضع واحد خال فى المعمل ما بين الآلة ووجه  
( تلتجاست ) والجدران ..

كنت أرى علماً كاملاً حياً من الغرباء والكائنات

العجيبة ، وبدا لى كأن الأشياء المعروفة دخلت فى  
تكوين الأشياء غير المعروفة والعكس .. ومن بين  
الأشياء الأخيرة كان هناك أكثرها عددًا كائنات  
شبيهة بقتاديل البحر ، تسبح بلا كلل ، وتهتز مع  
اهتزازات الآلة .. وكانت تجتاز الأجسام الصلبة  
وتخترق بعضها البعض .. وأحياناً كان يلتهم  
بعضها البعض ، ولم أستطع أن أبعد تفكيرى عن  
الخدم البؤساء الذين ربما اختفوا بطريقة كهذه ..

وسمعت ( تلتجاست ) يقول :

« هل تراها ؟ هل ترى الأشياء التى تكون  
ما يسميه الناس بالهواء النقى والسماء الزرقاء ؟  
ألم أحطم الحاجز ؟ ألم أرك العالم الذى لم يره  
إنسان قط من قبل ؟ »

كان وجهه دائياً من وجهى ، وعيناه حفرتى  
نار ، وفيهما ما تبينت الآن أنه مقمت غالب ..

« هل تحسب هذه الأشياء المتخبطة هي ما التهم الخدم ؟ أحمق ! إنها كانت بلا خطر .. لكن الخدم قد رحلوا ، أليس كذلك ؟ لقد حاولت أن تمنعني .. أحبطتني حين كنت أريد كل قطرة تشجيع ممكنة .. كنت خائفاً من الحقيقة الكونية يا جيان .. والآن ظفرت بك ! ما الذى قضى على الخدم ؟ ما الذى جعلهم يصرخون كل هذا الصراخ ؟ لسوف تعرف حالاً .. فقط انظر لى .. هل تحسب أن للزمن والقيمة معنى ؟ هل تحسب أن هناك ما يدعى بالشكل والمادة ؟ لقد اخترقت أنا ورأيت حدود اللانهاية واسبعدت الظلال التى تعبر من عالم إلى آخر لتبذر الموت والعدم .. إن الفضاء ملكى أنا .. هل تسمعى ؟ ثمة أشياء تلاحقتى .. أشياء تلتهم وتذيب .. لكننى أعرف كيف أنقذها .. كيف أجعلها تظفر بك كما ظفرت بالخدم .. هل تتحرك يا سيدي العزيز ؟ قلت لك

إنه من الخطر أن تتحرك .. لقد حافظت على حياتك حتى الآن بأن أمرتك ألا تتحرك .. ولو أنك فعلت لظفروا بك من زمن طويل .. لا تقلق .. هذا لا يؤلم ، وإنما صرخ الخدم بسبب الذعر مما رأوه .. إن تلك الكائنات المدللة نأتى من عالم لا تسرى فيه مقاييسنا الجمالية .. كنت أعرف دوماً أنك لمست بالعالم يا صديقى .. لا تقلق .. إنهم آتون .. انظر ! انظر ! إنه فوق كتفك الأيسر .. »

وما بقى فى القصة مختصر جداً ، وربما هو مألوف لمن قرعوا الصحف . لقد سمع رجال الشرطة طلقة رصاص من منزل ( تلنجاست ) العجوز ووجدونا هناك .. ( تلنجاست ) ميت وأنا فاقد الرشد . وقد اعتقلونى لأن المسدس كان فى يدي لكنهم أطلقوا سراحى بعد ثلاث ساعات بعدما

وجدوا أن نزف للمخ هو ما قُتل ( تلنجات ) ،  
وعرفوا أن طلقتي كانت موجهة لآلة المؤنية  
التي تنشرت أجزاءها الآن على أرض المعمل ..

لم أقل لهم كل ما رأيت ، لكن الطبيب الشرعى  
بعد ما عرف بعض التلميحات العامة ، قال إننى  
بالتأكيد كنت تحت تأثير تنويم مغناطيسى مارسه  
معى المجنون الحاقد ..

ليتنى أستطيع تصديق الطبيب .. إذن لمساعد  
هذا أعصابى المرتجفة بسبب ما صرت أعتقد أنه  
الهواء والسماء من فوقى ..

لم أعد أستطيع التمتع بالوحدة أو بالراحة ،  
ودائما ما يطاردنى ذلك الشعور بالمطاردة  
والمراقبة كلما كنت متعبا .. على أن السبب  
الوحيد الذى يمنعنى من طلب عون الطبيب هو

حقيقة أن رجال الشرطة لم يجدوا قط أجساد الخدم  
الذين يعتقدون أن (كروفر) تلنجات) قد قتلهم .

كتبت عام 1920 ونشرت  
للمرة الأولى عام 1934

\*\*\*



الاستنتاج المريع الذى بدأ يفرض نفسه على  
عقلى الحائر الكاره له ، قد صار الآن حقيقة  
مرعبة ..

لقد ضللت طريقى فى المناهة الواسعة لكهف  
( الماموث ) .

لا شئ يقع عليه بصرى المجهد فى أى اتجاه ،  
كى أستعين به علامة للخروج من هنا .. إننى لن  
أرى من جديد ضوء النهار المبارك ، ولا وديان  
العالم الجميلة بالخارج .

لم يعد عقلى يملك ترف أدنى شك .. لقد ولى  
الأمل ، وبرغم أننى تعلمت الفلسفة طيلة حياتى ،  
فإننى لم أتل أية ترضية من سلوكى العقلانى  
المتجرد . لأننى برغم أننى قرأت كثيرا عن  
الجنون الذى قذف إليه الكثيرون ممن مروا بهذا  
الموقف اليائس ؛ فإننى لم أخبر شيئا من هذا ..  
ووقفت هادئا ما إن تبينت المأزق الذى وقعت فيه ..

## الوحش فى الكهف



ظلمات بطن الأرض الكلية التى توشك أن تكون  
ملموسة .. وإذا وقفت فى الضوء المحتضر المهترئ ،  
تساءلت فى غباء عن الظروف التى سببت نهايتى  
القائمة .

تذكرت القصص التى سمعتها عن مستعمرة  
مرضى السل التى اتخذت سكناها فى هذا الكهف  
العملاق . طلبا للصحة فى هواء عالم ما تحت  
الأرض . بحرارة الثابتة المنتظمة . وهوائه  
النقى ، وهدونه . وكيف لاقى القوم الموت  
بأغرب السبل وأشنعها ..

لقد رأيت البقيد المؤسسية لاخواهم غير متقنة  
الصنع إذ مررت بها مع المجموعة .. وتساءلت  
عن الآخر غير السوى الذى تحدثه الإقامة فى هذا  
الكهف فهذه الصموت شئ شخص طبيعى مثلى ..  
والآن أقول لنفسى : إن فرصتى للتحقق من هذه  
النقطة قد جاءت . بشرط ألا يؤدى الجوع إلى  
رحيلى العاجل من هذا العالم ..

ولا حتى فكرة أنني ابتعت كثيرا عن مجال أى  
بحث عادى عنى ، جطلتلى أتخلى عن رباطة  
جأشى ولو للحظة ..

لو كنت ساموت ، فهناك هذا الكهف المخيف  
لكنه ساحر ، كأنه ضريح كالذى يمنحه لى أى  
فناء كنيسة .. وكان فى هذا التصور راحة أكثر  
من راحة اليأس ..

إن التصور جوغا سيكون هو مصيرى النهائى ..  
كنت من هذا واثقا .. البعض جن من نهاية كهذه  
لكنى شعرت بأن هذه ليست نهايتى .

إن كارثتى ليست خطأ أحد سوى ، لأن الليل لم  
يعرف أنني انفصلت عن مجموعة المساتحين ،  
ومشيت بلا هدف نحو ساعة فى دروب محرمة من  
الكهف .. وعجزت عن متابعة الممرات الخادعة  
التي عبرتها منذ فارقت من كانوا معى ..

لقد بدأ مصباحى يخبو ، وسوف تغلقتى سريفا

وإذ ولت آخر الإشعاعات من مصباحي إلى  
الظلمة ، قررت ألا أترك باباً لا أطرقه .. ولا وسيلة  
للنجاة دون أن أجربها .. ومستعينا بكل قوة في  
رنتي ، أطلقت سلسلة من الصرخات العالية ، على  
أمل أن أجذب انتباه الدليل بصخبى .. إلا أنني  
- وأنا أصرخ - كنت موقناً من أن صرخاتى  
بلا جدوى ، وأن صوتى الذى تعكسه الجدران  
الحجرية حولى ، لن يصل إلى أذنين عدا أننى ..

فجأة تركز اهتمامى إذ تخيلت أنني سمعت  
صوت خطوات ناعمة على أرض الكهف الصخرية ..  
أتكون نجاتى تحققت بهذه السرعة ؟ هل تكون كل  
مخاوفى بلا داع ، ويكون الدليل قد لاحظ اختفائى  
من بين المجموعة ، فتتبعنى وبحث عنى فى  
مناهة الحجر الجبرى هذه ؟

وبينما تلکم الخواطر المارة فى ذهنى ، كنت  
على وشك مواصلة الصراخ ثانية حتى يجدونى

أسرع ، حين استحال سرورى ذعراً فجأة وأنا  
أصغى ..

لأن أذننى الحادة أبداً - والتى شحذها الصمت  
التام فى الكهف - جعلتنى أميز فى رعب وغير  
توقع ، أن هذه الخطى ليست كخطى أى إنسان  
فان ..

وسط السكون الغريب لهذه البقعة تحت  
الأرضية ، فإن وقع قدمى الدليل بحذائه ذى  
الرقبة كان سيحدث ضربات قوية حادة .. أما هذه  
الضربات فناعمة مختلفة كقدم مخلبية لقط ..  
بالإضافة لهذا - إذ أصغيت بعناية - بدا لى أنني  
أميز خطوات أربع أقدام لا اثنتين .

كنت واثقاً الآن أنني بصرخاتى قد جذبت وحشاً  
مفترساً ما .. ربما أسد جبال دخل الكهف صدفه ..  
ولربما اختار الله ( العلى القدير ) لى ميتة

أسرع وأرحم من الجوع إلا أن غريزة البقاء  
- التي لا تنام تماماً أبدا - تحركت في صدري ،  
وبرغم أن الفرار من الخطر القادم قد يدخرنى  
لنهاية أبطأ وأقسى . إلا أنى صممت على الذود  
عن حياتى بأعلى ثمن لادى ..

لزممت الصمت على أمل أن الوحش القادم  
سيفقد اتجاهى فى غياب الصوت ، وبمرسى  
لكن ما كان هذا الأمل ليتحقق لأن الخطوات  
الغريبة واصلت التقدم لا بد أن الحيوان شمع  
رائحتى التى - فى جو خال من كل التأثيرات كما  
فى هذا الكهف - يمكن تتبعها لمسافات هائلة .

وإذ أدركت أننى يجب أن أتنحى للدفع أمام  
تلك الهجمة غير المرئية فى الظلام . جمعت كل  
ما وجدت من صخور متناثرة على أرضية الكهف ،  
وأمسكت بواحدة فى كل يد لاستعمالها العاجل .  
وانتظرت ما سيحدث ..

فى الوقت ذاته استمرت ضوضاء المخالب  
القادمة .. من المؤكد أن سلوك هذا الوحش  
غريب .. أكثر الوقت كانت الخطى توحى بحيوان  
يمشى على أربع ، بلا اتساق بين الطرفين الأماميين  
والخلفيين .. وفى لحظات أخرى قصيرة كنت أشعر  
أنه يمشى على قدمين .. تساءلت عن نوع هذا  
الحيوان .. لا بد أنه حيوان عاثر الحظ دفع ثمن  
فضوله ورغبته فى استكشاف الكهف غالياً ..

لا بد أنه يلتهم الوطايط والفئران ، وربما  
أسماك نهر ( جرين ) التى تدخل الكهف مع  
السيول ، وتتصل بمياهه بشكل غامض ..

وتذكرت ما تحكيه الأساطير المحلية عن  
التحولات المريعة التى طرأت لمرضى السل ، بعد  
الفترة الطويلة التى قضوها فى ظلام الكهف ..

وتذكرت - مبهوتا - لئننى وإن تغلبت على مهاجمى

فلن أعرف أبداً كيف يبدو ، لأن مصباحى قد انتهى ،  
وليست معى أعواد ثقاب ..

كان الضغط فى مخى مريعاً الآن ، وراح  
خيالى المريض يرينى أشكالاً مفزعة فى الظلام  
المحيط بى .. أقرب أقرب تدنو الخطوات ..  
أشعر أن على أن أصرخ لكننى حتى لو نويت هذا  
فما كان صوتى ليستجيب .. كنت متجمداً حيث أنا ..  
وتساءلت عما إذا كانت ذراعى اليمنى قادرة على  
إطلاق قذيفتها ، لو جاءت اللحظة ..

الآن صارت الخطى دائية جداً .. يمكننى سماع  
التنفس الثقيل للحيوان وأدركت أنه بالتأكيد أت من  
قريب .. وكنت منهاكاً .. لتدفعت يدى اليمنى مهتكية  
بحاسة سمعى الموثوق فيها ، لتغذف قطعة الحجر  
الجبرى نحو نقطة الظلام التى جاءت منها الخطوات  
والأنفاس .. ولا بد أنها كانت تحقق هدفها لأن الشئ  
وثب مبتعداً كما سمعت ، ووقف على مسافة صامتاً ..

هنا أطلقت قذيفتى الثانية بنجاح أكبر ، لأن لوحش  
فى هذه المرة تكوم أرضاً بلا حراك .. وجعلتنى  
الراحة أزداد قوة فتراجعت للوراء نحو الجدار ..

استمر التنفس .. فى شهيى وزفير ثقيلين  
كأنهما الاحتضار .. فبينت هنا أننى لم أفعل أكثر  
من أن جرحت المخلوق . وزالت كل رغبة لدى فى  
فحص الشئ .. انتصر على خوف غير مبرر أقرب  
إلى التطير ، فلم أئن من الجسد ولم أقتفه بالحجارة  
لأقضى عليه .. بدلاً من هذا جريت بأقصى سرعة  
فى الاتجاه الذى تخيلت أننى جئت منه ..

فجأة سمعت صوتاً أو بالأحرى مجموعة من  
الأصوات .. فى النهاية تحولت إلى سلسلة من  
القرععات المطنية الحادة ..

هذه المرة لاشك هنالك ..

إنه الدليل ..

وعندها ولولت .. استنقثت .. بل صرخت فرحاً  
 وأنا أرى بين الأقواس فوقى ، ذلك التآلق الخافت  
 الذى هو من مصباح يقترب . جريت لألقى الضياء  
 وقبل أن أفهم ما حدث ، كنت راقداً على الأرض  
 بين قدمى الدليل .. أحتضن حذاءيه وأهذى  
 بالكلمات ، وبطريقة حمقاء بلا معنى - برغم تحفظى  
 الشديد - أحكى له قصتى الرهيبة ، وأرهقه بعبارات  
 الامتنان ..

فى النهاية استعدت شيئاً قريباً من وعى  
 الطبيعى .. لقد لاحظت الدليل غيابى حين وصل  
 الجمع إلى مدخل الكهف . وقد راح يفتش عنى  
 مهتدياً بحاسة اتجاهه الخاصة ، بادئاً من آخر  
 مكان تكلمت معه فيه ، وقد وجد أثرى بعد أربع  
 ساعات كاملة ..

وكنيت قد اطمأنتت لصحبته وكشافه ، فحكيت

له عن الوحش الذى قابلته من قليل ، واقتربت  
 عليه أن نعود فقط لنتحقق من الأمر ونعرف أى  
 نوع من الوحوش كان ..

وهكذا عدنا إلى حيث كان الصراع .. لمحنا  
 جسماً أبيض على الأرض .. جسماً أكثر بياضاً  
 من الحجر الجبرى ذاته .. بحذر تقدمنا شاعرين  
 بدهشة مشتركة ، لأن هذا الشيء كان أغرب  
 ما رأينا من وحوش غير عادية فى حياتنا .. بدا  
 كقرود ضخمة الجسد شبيهة بالإنسان ، هارب فى  
 الغالب من حديقة حيوان مجاورة ..

كان شعره فى بياض الثلج .. ربما كان هذا  
 نتيجة التأثير المبيض للظلام داخل الكهف ..  
 لكن الشعر لم يكن وافراً إلا فوق الرأس ، حيث  
 امتد ليغطي الكتفين ، بينما لم يكن له أثر على  
 باقى الجسد ..

كان الوجه بعيداً عنا لأن الوحش سقط فوقه ..  
ومن أطراف الأصابع كانت هناك مخالب طويلة ،  
واللون الأبيض غير الأرضي يغمر كل شيء ..  
لم يكن هناك ذيل ، وكان التنفس واهناً  
الآن فأخرج الدليل مسدسه عازماً على قتل  
المخلوق حالاً ..

هنا صدر صوت من المخلوق جعل السلاح  
يسقط على الأرض ..

كان الصوت ذا طبيعة لايسهل وصفها .. لم  
يكن كصوت أى من أنواع القرود المعروفة ،  
وتساءلت عما إذا كان هذا الصوت الغريب مكتسباً  
بسبب الصمت الطويل فى هذا الكهف ؟ إننى  
أستطيع أن أصنف الصوت كنوع من الغمغمة  
العسيفة ..

وقبالة دبت طاقة عجيبة فى جسد الوحش ..

راحت المخالب تتشنج والأطراف تتقلص .. ثم  
بهزة دار الجسد بحيث صار الوجه فى اتجاهنا ..  
فى البداية أصابنى الهلع من العينين حتى إننى  
لم أر غيرهما .. كانتا سوداوين .. حالكتى السواد  
تتناقضان بشدة مع الشعر والجلد الأبيضين ..  
وكانتا غائرتين فى محجريهما ككل من يسكن  
الكهوف .. وإذ نظرت النظر لاحظت أنهما فى وجه  
لم يبرز فكاه كما هو معتاد فى القرود .. وكان  
الأنف أقل تميزاً ..

انفتحت الشفتان الغليظتان وخرجت أصوات  
مضطربة ، ثم غاب الوحش فى الموت ..  
أمسك الدليل بكمى وارتجف حتى إن الضوء  
تراقص متشنجاً ، ملقياً ظلالاً غريبة على  
الجدران ..

لم تحرك وظللت واقفاً ، بينما عينائى للمذعورتان  
متصلبتان على الأرض .. لقد ولى الخوف ، وحل

العجب والشفقة والرغبة مكانه .. لأن الأصوات  
التي أصدرها المخلوق الممدد فوق الحجر الجيري .  
قد أخبرتنا بحقيقته ..

إن المخلوق الذي قتلته .. ذلك الوحش العجيب  
في الكهف الغامض .. هو - أو قد كان كذلك -  
إنسان !!





« للمرة الثانية أقول إننى لا أعرف ما صار  
إليه أمر ( هارلى وارن ) ، برغم أننى أحسب  
أو أمل أنه نال المغفرة عما فعل ..

حقيقى أننى لخمسة أعوام كنت أقرب صديق  
له ، وشاركته جزئياً أبحاثه المفزعة فى عالم  
المجهول .. برغم أن ذاكرتى واهنة غير  
واضحة ، لن أنكر أن شاهدكم هذا وأنا مغا كما  
يقول ، فى ( جينزفيل ) نمشى نحو ( مستنقع  
قبرص الكبير ) ، فى الحادية عشرة والنصف فى  
تلك الليلة المريعة . وأنا كنا نحمل مصابيح كهربية  
ورفشين ونفة من السلك تتصل بها أجهزة ما ..  
إن كل هذه الأشياء لعبت دوراً فى المشهد الرهيب  
الذى بقى فى ذاكرتى المهتزة ..

لكن بخصوص ما حدث بعد ذلك ، وسبب

الغثور علىّ وحيداً تالها على حافة المستنقع ؛  
فإننى أصر على أننى لا أعرف شيئاً عدا ما قلت  
لكم مراراً ومراراً ..

تقولون لى إنه ما من شىء فى المستنقع أو  
حوله يبرر هذه النبوة المفزعة ، فأجيب بأننى  
لا أعرف إلا ما رأيته ..

ربما كنت رؤياً أو كهوساً .. كما أمل كثيراً .. تلك  
الأشياء التى يذكرها عقلى عما حدث فى الساعات  
الصادمة بعد ما ابتعدنا عن البشر .. أما لماذا لم  
يعد ( هارلى وارن ) ، فإنه أو ظله - أو شىء  
بلا اسم لا أستطيع وصفه - يمكنه أن يفسر ..

كما قلت من قبل ، فإن الدراسات الغربية التى  
اهتم بها ( هارلى وارن ) معروفة جيداً لى ، وإلى  
حد ما شاركت فيها . ومن بين مجموعته النادرة

من الكتب ، قرأت فقط تلك المكتوبة بلغات أجيدها .  
 لكن هذه كانت قليلة بالنسبة للغات التى لا أفهمها ..  
 والكتاب الشيطانى بالذات الذى جلب النهاية ، كان  
 مكتوباً بحروف لم أر مثلها قط فى أى مكان .  
 وما كان ( وارين ) ليخبرنى بمحتوى هذا الكتاب  
 أبداً .. أما بالنسبة لطبيعة دراسائنا فابن على أن  
 أقول إننى لم أعد أفهمها تماماً .. ويوسفنى أن  
 أقول هذا لأننى كنت مهتما بها من قبيل النفور  
 المفتون أكثر منه ميلا حقيقيا .

كان ( وارن ) يسيطر على دوما ، وأحيانا كنت  
 أخشاه .. أذكر كيف نفرت من التعبير العجيب  
 على وجهه فى ليلة الحادث ، وهو يحكى لى  
 نظريته .. عن لماذا لا تتحلل بعض الجثث بل تبقى  
 آلاف السنين فى قبورها ممتلئة متماسكة . لكننى  
 لا أخشاه الآن فأنا أعرف أنه عاش أهوالا تفوق  
 تصوراتى ، ولهذا أخاف عليه ..

ومن جديد أكرر أنه ليست لدى فكرة واضحة عن  
 هدفنا ليلتها .. لا بد أنه كان متعلقا بالكتاب الذى  
 يحمله ( وارين ) معه . ذلك الكتاب العتيق  
 بحروفه العجيبة ، والذى جاء من الهند منذ  
 بضعة أيام . يقول شاهدكم إنه رانا فى  
 ( جينزفيل ) نمشى نحو ( مستنقع قبرص الكبير ) .  
 فى الحادية عشرة والنصف .. ربما كان هذا  
 صحيحا لكننى لا أذكره بوضوح . إن ما أذكره هو  
 مشهد واحد لا أكثر .. لا بد أن الساعة كانت بعد  
 منتصف الليل وقتها .. وكان الهلال الخافت عالينا  
 وسط سماء ضبابية ..

المكان كان مقبرة قديمة .. قديمة إلى حد أننى  
 ارتجفت من شواهد القبور العتيقة . كانت رطبة  
 مبللة تغطيها الأعشاب والفضون المتسلقة ، ولها  
 رائحة عطنة جعلت خيالى يتصورها رائحة الحجر  
 المتعفن ..

وعلى كل جانب كانت علامت الإهمال والتداعى ،  
وقد طاردتني فكرة أننى و( وارين ) أول مخلوقين  
حيين نغزو صمت القرون القاتل ..

وعلى ضوء الهلال المخيف الباهت ، تبينت  
مجموعة من الجرار القديمة والأنصاب التذكارية ،  
وكلها قد كستها الأعشاب .. كان أول تطبايع لى  
عن وجودى فى مدينة الموتى الرهيبة هذه ، هو  
وقفتى المتصلبة مع ( وارين ) أمام ضريح معين  
نصف مكشوف ، وإنزالنا بعض الأحمال التى  
كانت معنا ...

هنا لاحظت أننى أحمل كشافاً كهربياً ورفشين ،  
بينما رفيقى كان يحمل مثلى كشافاً وآلة هاتف  
متنقلة .. لم ننطق بكلمة لأننا كنا نعرف مهمتنا ،  
ودون إبطاء رحنا نزيح الأعشاب والتربة ، ثم  
تراجعنا إلى الوراء لنرى المشهد ، وبدأ كان

( وارين ) يجرى بعض الحسابات الذهنية ، ثم  
تتاوّل الرفش يستعمله كرافعة ، ليرفع بها اللوح  
القريب من حجر ربما كان أثراً مهماً .. لم يفلح  
وأشار لى كى أعاونه . فى النهاية أفلحت جهودنا  
فى رفع اللوح ..

ظهرت لنا فجوة سوداء منها اتبعثت رائحة  
مقززة جعلتنا نتراجع فى زعر . بعد قليل عدنا  
إلى الفتحة فوجدنا الرائحة قد صارت محتملة ..  
أظهرت مصابيحنا درجات سلم حجرى مغطاة  
بمادة مقززة من قلب الأرض ، وحولها جدران  
رطبة تعطيها أملاح النترات .. والآن للمرة  
الأولى أتذكر محادثة .. كان ( وارين ) يقول لى  
بصوته الغليظ الخفيض :

- « آسف أن أطلب منك الانتظار على السطح ،

لكنها جريمة أن أترك واحداً بأعصابك الواهنة يهبط لأسفل .. لن تتخيل من كل ما قرأت وما قلت لك .  
 أية أشياء أنوى أن أراها وأفعلها . إنه عمل مقبوت يا ( كارتر ) ولا أحسب رجلاً لا يملك أعصاباً من حديد ، بقادر على أن يراها ثم يخرج حياً عاقلاً .. يعلم الله أنني سأكون سعيداً لو صحبتك معي . لكن المسئولية مسئوليتي أنا .  
 ولن أدعو حزمة أعصاب مثلك إلى الجنون أو الموت . أنت لن تتخيل كيف يبدو الشيء .  
 لكني سأخبرك بالهاتف عن كل حركة .. أنت ترى أن معي سلماً يكفى من هنا لبلوغ مركز الأرض .  
 والعودة منه ! »

مازلت أذكر هذه الكلمات ، وأذكر احتجاجي .. كنت راغباً في اصطحابه إلى أعماق الضريح . لكنه كان عنيذاً لا يتزحزح .. وهدد بأن يتخلى

عن الأمر لو أنني أصررت .. وهو تهديد فعال ، لأنه الوحيد الذي يملك المفتاح ..

أذكر هذا كله ، وإن كنت لا أذكر ما كنا نبحث عنه .. التقط لغة السلك وناولني أحد الهاتفين فأمسكته في يدي ، وجلست على شاهد قبر حجري عتيق .. ثم إنه صافحني ولف السلك على كتفه ، واختفى في المقبرة التي لا توصف ..  
 ولدقيقة ظلمت أرى ضوء كشافه وصوت السلك الذي ينفك من البكرة خلفه ثم اختفى الضوء .. وكذا اختفى الصوت سريعاً ..

كنت وحدي .. ظلمت أرمق ساعتي على ضوء الكشاف ، وأصغى في لهفة للأصوات القادمة من السماعة .. لكن لمدة نصف ساعة لم أسمع شيئاً ..  
 ثم دوت طقطقة من الأداة ، فناديت صاحبي

بصوت متوتر لأننى كنت أتوجس خوفاً .. لكنى لم أتوقع الأصوات التى وصلت فى لهجة راجفة خائفة لم أسمعها قط من ( وارين ) . الآن ينادينى فى همس مذعور أعنف من أى صراخ مستغيث :

- « رباها !! لو رأيت ما أراه ! »

لم أملك إجابة فصمت .. وبعد قليل جاءت صيحته :

- « ( كارتر ) .. هذا مخيف .. مفرع .. لا يصدق !! »

هذه المرة لم يخذلنى صوتى ، فصبيت فى السماع طوفاناً من الأسئلة .. ورحت أردد :

- « ( وارين ) .. ما هذا ؟ ماذا هناك ؟ »

من جديد جاء صوته الذى كان الخوف يلجمه والآن غمره اليأس :

- « لا أستطيع أن أخبرك يا ( كارتر ) .. إنه يفوق الخيال .. لا أحد يملك أن يعرفه ويعيش .. يا إلهى العظيم ! أنا خائف ! »

ساد الصمت من جديد ، ثم جاء صوته المذعور :

- « ( كارتر ) ! بالله عليك أعد غطاء الضريح وارحل .. هلم ! ترك كل شيء واخرج .. هذه فرصتك الوحيدة ! افعل ما أقول لك ولا تسألنى شرحاً ! »

سمعت لكننى واصلت أسئلتى الملهوفة . حولى القبور والظلام وتحتى زعر يفوق خيال البشر .. لكن صاحبى فى خطر عظيم ، وإننى لحائق لأكه يحسبنى أتركه فى خطر هكذا ..

مزيد من القرقعة ، ثم بعد صمت جاءت صرخة موجعة من ( وارين ) فصحت وقد تجمعت للقتال :

- « ( وارين ) .. تماسك .. إننى قادم لأسفل ! »

لكن ما إن قلت هذا حتى صارت لهجة صاحبي  
توحى بقتوط لا يوصف :

- « لا تفعل .. أنت لا تفهم ! لقد تأخر الوقت  
والخطأ خطئى .. لا شئ بوسعك ولا بوسع  
إنسان آخر عمله ! »

ثم صار الصوت أنعم كأنما استسلم لمصيره  
تماماً ، وعاد يقول :

- « أسرع قبل فوات الأوان ! »

حاولت أن أنقلب على الشلل كي ألحق به ، لكن  
همسته التالية وجدتنى مازلت فى أصفاد دعر  
شديد ..

- « ( كلتر ) .. أسرع ! لم تعد جنوى .. واحد  
أفضل من اثنين .. أعد اللوح .. لقد كاد الأمر

ينتهى الآن .. لا تجعل الأمور أصعب .. غط هذه  
الدرجات وفر بحياتك .. أنت تضيع الوقت ..  
وداعاً يا ( كلتر ) فلنا لن أراك ثانية »

ثم استحالت همساته صراخاً .. صراخاً يحوى  
كل دعر الأجيال :

- « تَبَّأ لها ! ألوف منها ! رباها ! ! »

ثم ساد الصمت .. لا أعرف كم قرناً لبثت  
متصلباً أهمس وأصرخ فى الهاتف ..

- « ( وارين ) .. ( وارين ) .. أجبنى .. أما زلت  
هناك ؟ »

ثم شعرت بقمة الرعب المتوجة .. لقد قلت إن  
قروناً مضت بعد ما صرخ ( وارين ) بآخر إنذار ..  
الآن كان هناك صوت قرقعة من السماعة ، وأنهكت  
أذنى لتسمعه ثانية .. ومن جديد صرخت :

- « ( وارين ) .. هل أنت هناك ؟ »

وهنا سمعت الشيء الذى وضع هذه السحابة  
على ذهنى ..

لا أحاول هنا يا سادة أن أصف هذا الصوت  
بالتفصيل ، لأن أولى الكلمات سلبتنى وعيى وخلقت  
خواءً عقلياً امتد حتى أفقت فى المستشفى .. هل  
أقول إن الصوت كان عميقاً بعيداً جيلاتينياً  
بلا جسد ؟

ماذا سأقول ؟ كانت هذه نهاية تجربتى ونهاية  
قصتى . لقد سمعته ولا أعرف سوى هذا ..  
سمعته وأنا جالس متحجراً فى تلك المقبرة  
التي غطت شواهداها الأعشاب والأبخرة  
السامة ..

سمعته من أعماق أعماق الضريح وأنا أرمق

الظلال آكلة البشر ترقص تحت قمر باهت مشنوم ..  
وكان ما قاله الصوت هو :

- « يا أحمق ! إن ( وارين ) قد مات ! »

1919

★ ★ ★





## ما وراء العالم

وعاد (أوبد) إلى (إينزماوث) وقال لأهلها إنه يعرف طريقة مؤكدة لاجتلاب الأسماك ، وإنهاء هذا الخراب والمجاعة .. لكنه بحاجة إلى بعض الشجعان كي يعاونوه .. بالطبع فهم البحارة الذين كانوا معه على سفينته (ملكة سومطرة) ماينتويه وأرتجفوا هلعاً وتقرزوا ، بينما تحمس الباقون ..

« ومن يومها تغير كل شيء ، ولم تعد (إينزماوث) ذلك المرفأ الباسم الزاخر بالذهب ، لأن ظلاً مخيفاً قد سقط فوقها .. ظلاً لا يفارق كوابيس كل من يعيش قريباً .. »

36

العدد القادم

خلف جدار النوم

الشمع في مجرى  
وما بعدله بالبولار الأسيوي  
في سائر الدول العربية والعالم

